

مقتل الإمام الحسين «ع»

الذي أذيع من دار الإذاعة العراقية

في يوم عاشوراء منذ عام ١٣٧٩ هـ

تأليف

العلامة الفاضل خطيب كربلاء

الشيخ عبد الزهراء الكعبي

١٩٧٢ م — ١٣٩٢ هـ

موجز حياة

الراحل العظيم المرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي (ره)

خطيب كربلاء

عن مجلة « العرفان » اللبنانية.



الشيخ عبد الزهراء الكعبي في ذمة الخلود

ليلة الخامس عشر من شهر جمادى الاولى ١٣٩٤ هـ ، كانت ليلة أليمة في مدينة « كربلاء المقدسة » بالعراق ، فقد توفي فيها سماحة العلامة الكبير والخطيب الشهير والاديب الشاعر : الشيخ عبد الزهراء بن فلاح الكعبي، تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه الفسيح من جنانه ، وحشره مع النبي المختار والأئمة الاطهار عليهم الصلاة والسلام .

ويوم الخامس عشر من شهر جمادى الاولى ١٣٩٤هـ كان يوما مشهودا في مدينة « كربلاء المقدسة » بالعراق ، فقد زحفت الجماهير من كل حدب وصوب للاشتراك في تشييع جثمان الفقيد الراحل عبر الخط الطويل من بيته في « حي الحسين » الى مرقده في «الوادي » مرورا بـ « المغتسل » في محلة المخيم ، وبالروضة الحسينية المطهرة ، وبالروضة العباسية المقدسة ، وقال شهود عيان : ان مراسيم تشييعه كانت مشابهة تماما لمراسيم تشييع المراجع الكبار من : وضع جثمانه في «العماري» وانطلاق المسيرات الغرائية الحزينة في مقدمة الجنازة .

وحيث ان الفقيد الراحل كان احد أكبر الخطباء البارزين في العراق والخليج وحيث ان زوار الامام الحسين عليه السلام من كافة الاقطار الاسلامية كانوا قد استمعوا الى منابره في مدينة « كربلاء المقدسة » وخصوصا عند تلاوة القسم الاول من «مقتل الامام الحسين » يوم العاشر من شهر محرم الحرام من كل عام،

وحيث ان اكثر من اذاعة كانت تبث يوم العاشر من شهر محرم الحرام من كل عام تسجيلا بصوته للقسم الاول من: «المقتل»، وحيث ان اكثر من اذاعة كانت تبث يوم العشرين من شهر صفر من كل عام تسجيلا بصوته للقسم الثاني من: « المقتل »، فقد ضجت لوفاته كثير من البلاد الاسلامية ، فكتبت عنه الصحف والمجلات، واقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة في العديد من المدن، واذكر على سبيل المثال : كربلاء المقدسة ، بغداد، سماوة، بصرة، كويت، بيروت ، طهران ، وقم •

واداء لبعض حقوقه على المسلمين بصورة عامة وعلى الشيعة بصورة خاصة : اكتب ما يلي من نقاط تكشف قليلا من جوانب حياة الفقيد الراحل ، عساها تصبح قدوة واسوة وامثولة خيرة للشباب المتدين :

● كان يوم ميلاده يوم ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ولذلك: سمي بـ «عبدالزهراء» وكان يوم وفاته يوم وفاتها ، وكفى بذلك صدفة ذات معنى عميق •

● كان ينام في اليوم والليلة بين اربع ساعات وبين خمس ساعات ، وذلك حرصا منه على ان يستفيد اكثر ما يمكن من عمره في سبيل الحق والخير •

● كان شاعرا مجيدا (ولكن مقلا) باللغة العربية الفصحى، وباللغة العراقية الدارجة ،وكثيرا ما كان يردد نتاجه على منابر الحسينية فلا يميز المستمع بينه وبين نتاج أكابر شعراء الطف باللغتين الفصحى والدارجة •

● كان يوزع اكثر من ربع منابره على الفقراء والمساكين بصورة مكتومة عن الناس ، ويحتفظ بالباقي الزهيد ليصرفه على شؤونه الخاصة •

● كان يساهم بشكل فعال في التمهيد للمشاريع الاسلامية في كافة الحقول وفي بنائها ، وفي اعطائها الاستمرارية ، بحيث لا تجد مشروعا اسلاميا واحدا في مدينة كربلاء المقدسة لم يكن للفقيد الراحل دور فيه •

● كان يعتني بتربية الخطباء الناشئين حتى يصبحوا بمرور الزمان ـ وتحت التعليم النظري ، والممارسة العملية ـ خطباء كبارا يدعون الى الله تعالى

والصراط المستقيم ، وذلك حتى يستمر ــ رضوان الله عليه ــ في استمـــرار تلامذته الخطباء . وفي الوقت الحاضر يزدان العراق وايران والخليج بالعديد من الخطباء الذين رعاهم بتربيتهم على اتقان المنبر الحسيني شكلا ومضمونا .

● كان متواضعا الى اقصى الدرجات ، وبصورة خاصة بالنسبة الى السادة الذين ينتمون الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، فلم يكن يتقدم على «سيد» مهما كان صغيرا في عمره، او متواضعا في مكانته الاجتماعية .

● كان « حسينيا » الى ابعد الحدود ، يعني كان متفانيا في كل ما يمت الى الامام الحسين عليه السلام بصلة ، واشتراكه كل عام في «عزاء اهالي طويريج» بعد ظهر يوم العاشر من شهر محرم الحرام ، خير دليل على ذلك، مع انه كان في مثل ذلك الوقت من كل سنة متعبا ومرهقا من كثرة مجالس عاشوراء ليلا ونهارا .

● كان صبيحة كل يوم عاشوراء (العاشر من شهر محرم الحرام) يقرأ في قلب مدينة كربلاء المقدسة القسم الاول من « المقتل الحسيني » الذي هـو وثيقة تاريخية لكل ما جرى على الامام الحسين عليه السلام واهل بيته واصحابه من استشهاد بطولي رائع في ساحة الطفوف على يد الحكم الاموي الغاشم . وكانت الجماهير الزائرة والمقيمة تحتشد في الاسواق والشوارع والطرقات بالالاف لاستماع ذلك وهي باكية نادبة ، وكانت اذاعة بغداد واذاعات اخرى تذيع ذلك كل عام بانتظام، وقد وزعت كثرة هائلة من سجيلاته الصوتيـة للقسم الاول من «المقتل الحسيني» في البلاد لاذاعته يوم عاشوراء في المساجد والحسينيات وما شابه ذلك .

● كذلك كان الفقيد الراحل يتلو القسم الثاني من « المقتل الحسيني» وهو ما جرى على اسرى اهل البيت واسرى الاصحاب بعد مقتل الامـام الحسين عليه السلام ــ يوم العشرين من شهر صفر في « الحسينية الطهرانية » الكائنة في مدينة كربلاء المقدسة ، وذلك بمناسبة مرور اربعين يوما على شهادة الامام . وكانت اذاعة بغداد واذاعات اخرى تذيع ذلك سنويا . وكان الاقبال عليه يقرب من الاقبال على القسم الاول .

● وكان الفقيد الراحل يشد الرحال الى جامع الكوفة ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان المبارك في كل سنة ، وذلك لقراءة تفاصيل مقتل الامام علي عليه السلام على الجماهير المحتشدة في ذلك المسجدالتاريخي الشهير، والمناسبة هي : ان الامام كان يقيم صلاة الفجر في محراب الجامع نفسه يوم ١٩ رمضان عندما تلقى ضربة قاتلة من يد ابن ملجم المرادي انتقل على اثرها الى جوار ربه تعالى ليلة الواحد والعشرين من شهر رمضان المبارك.

● وهكذا انتهت حياة فقيدنا الغالي وهي صفحة مشرقة بالتوجيه والجهاد الدائبين في سبيل اهل البيت عليهم السلام الذين كان يرتقي المنابر باسمهم ويحاول ان يكون هو ومستمعوه نماذج لهم . فرحمة الله تعالى يوم اوعظ وارشد ، ورحمة الله يوم جاهد وصمد ،

تمهيد وتقديم

بقلم
العلامة المجاهد المفكر الاسلامي
السيد حسن الشيرازي



بسم‌الله الرحمن الرحيم

هدف ونتاج ثورة الامام ابی‌عبدالله الحسين عليه السلام

-١-

الصراع بين الخيروالشر دائرفی كل مجتمع، مادام المجتمع لا يعدو صورة جماعية عن البشر، الذی يدورفی داخله الصراع بين نوازع الخيروالشر. وبتكاثف الصراعات داخل افرادالبشر، يبرزالی مسرح المجتمع صراع جماهيری دائب، ان اختلفت الوانه و مراحله، تبعا لاختلاف الظروف والمقتضيات، فلاتختلف دوافعه وعوامله، التی ترفض ای نوع من الهدنة والفتور، طالما لاتختلف طبيعة البشر، التی تشتبك فيهانوازع الخير والشر.

-٢-

وحيث جعل الله الدنيا دار بلاء وامتحان ، لم يجعل النصر محتكرا لجانب الخير دون جانب الشر ، وانما وزع النصر المادي على الجانبين ، حسب تفوق الامكانات المادية ، والمعنويات القائمة المستقاة من المقتضيات المادية ايضا وان كان النصر المعنوى خاصا ـ دائما ـ بجانب الخير وحده .

-٣-

وكان المجتمع الجاهلي ـ كأى مجتمع آخر ـ مسرحا للصراع بين الخير والشر ، باختلاف : انه ظهر في المجتمع الجاهلي عنصران نبغ كل واحد منهما في جانبه حتى تزعمه ، وهما العنصر الهاشمي والعنصر الاموى ، فكان العنصر الهاشمي يتزعم جانب الخير ، بينما كان العنصر الاموى يتزعم جانب الشر ، فكان الصراع بينهما امراً طبيعيًا ودائمًا .

وبما ان قوى الخير تمثلت في عنصر حتى اصبحت طبيعة ثانوية له ، وقوى الشر تمثلت في عنصر آخر حتى اصبحت طبيعة ثانوية له ، كان الصراع بينهما تعبيراً واضحًا وصادقًا عن اصطدام قوى الخير والشر .

-٤-

ولما هبطت رسالة السماء على الارض ، ببعثة محمد بن عبد الله الذى كان من صميم العنصر الهاشمي ، قفزت معنويات العنصر الهاشمي الى مستوى اعلى ، جعل اندحاره مستحيلا امام العنصر الاموى ، او اى عنصر آخر من عناصر الشر .

ولم تكن للعنصر الاموى من معنويات في صراعه الدائب مع العنصر الهاشمي ، سوى الحقد الذاتى لعناصر الشر على عناصر

الخير.فلما ارتفع شأن العنصر الهاشمى برسالة السماء ، انضم الحسد العارض الى الحقد الذاتى، فضاعف معنويات العنصر الاموى، حيث كان قبل هبوط الرسالة، يحارب بدافع الحقد فحسب ، فيما اصبح بعد هبوط الرسالة يحارب بدافع الحقد والحسد معا .

-٥-

وهكذا صدم العنصر الاموى بالرسالة ، صدمة المنافس الذى يفاجئه منافسه بما لا قبل له به .

وقد منعت النخوة الجاهلية العنصر الاموى ، من الترفع عن الخصومات العنصرية التافهة ، والتواضع الى دراسة الرسالة ، دراسة موضوعية مخلصة ، لتقييمها وتقدير طاقتها العالية ، حتى يعرف ان طبيعتها ضد الاندحار ، فيوفر على نفسه الكثير من خسائر الحروب ، التى تكبدها ثلاثة عشر عاماً ، ولا يصبح عثرة الجزيرة امام توسع الرسالة ولعنة التاريخ الى الأبد ، و يحظى بنعمة الايمان ، وبالتالى بسيادة الدنيا وسعادة الآخرة...ولكن اعصابه المشحنة بالكبرياء والعنجهية، لم تكن تتحمل اى نوع من التفكير الموضوعى فى واقع الرسالة ، بله الايمان بها والخضوع لها .فاعتبرها منذ ارتفع بها صوت الرسول العظيم والى الأبد، اطروحة محمد بن عبدالله لبنى قومه من اجل انتصار عنصر على عنصر .ولم تردعه عن غيه تصريحات القرآن المتكررة : المؤكدة على ان الرسالة هبطت من عندالله لجميع الناس على حد سواء، وان الرسول بعث من عندالله رحمة للعالمين، وكافة للناس .

هذا كان مفهوم الرسالة لدى العنصر الأموى ، وبهذا المفهوم

الخاطىء صمم على محاربة الرسالة ، واطفاء نور الله فى الارض ، مهما كلفه الامر .

-٦-

وبما ان المراحل التى مرت بها الرسالة في طريق استقرارها ، كانت متوالدة عن بعضها ومختلفة عن بعضها ، حسب اختلاف تفتقاتها وامكاناتها المادية وكمية المؤمنين بها ، رغم وحدة جوهرها ، لم تكن فى وسع العنصر الاموى محاربتها باسلوب واحد ، لان الاسلوب الذى يلائم مرحلة معينة من الحرب لا يلائم مرحلة اخرى منها ، وخاصة اذا كان الجانب الاخر فى توسع وتقدم . فجعل العنصر الاموى يغير اساليبه ، استجابة لمقتضيات تلك المراحل ، التى كانت تعيشها الرسالة ، ولكنه لم يغير عقليته فى تقييم الرسالة و تقدير طاقتها ، وانما ظل يمارس نشاطه ضد الرسالة بعقلية واحدة ومفهوم خاطىء فى جميع مراحل الرسالة .

-٧-

وحيث ان الرسالة مرت فى طريق استقرار بثلاث مراحل ، خطط العنصر الأموى لمحاربتها ثلاثه اساليب . و تفصيل المراحل الثلاث والاساليب الثلاثة كمايلى :ـ

المرحلة الاولى : مرحلة تفتح الرسالة ... حيث كانت الرسالة تتمحض عن واقعها . و تتبلور مفاهيمها التى كانت تتنزل من السماء متناثرة كقطرات المطر ، ثم تتعاقد فيما بينها وتترابط ، لتنتهى الى رسالة متكاملة زاحفة كالتيار . و حيث كان اصحاب الضمائر الواعية يتوافدون فرادى وجماعات الى مجلس الرسول من المسجد الحرام ، لتشخص ابصارهم

الى شفاه الرسول وهى رطبة بذ بذبات الوحى ، وتشنف اسماعهم بآيات القرآن وهى طرية طازجة فى طريقها الى الارض ، فتشرق قلوبهم بنور طالما افنوا آنائهم فى انتظاره ، ليؤمنوا به واحدًا بعد واحد. وحيث كان المؤمنون يشكلون اقلية محكومة فى قبضه المشركين والمشركون يشكلون اكثرية حاكمة متحفزة ضد المؤمنين.

وكان اسلوب العنصر الأموى فى محاربة الرسالة خلال هذه المرحلة ، يعتمد على «الحرب النفسية» القائمة على امرين :-

الامر الاول : اشاعة الدعايات المظلة ، ضد الرسالة بانها من انواع السحر والشعر ونفث الكهان وهذى المجانين .وضد الرسول بانه ساحر وشاعر و كاهن و مجنون . وضد المؤمنين بانهم أراذل و نزقون ومفتونون ومغرر بهم.

الامر الثانى: اضطهاد المؤمنين ، والجاء قسم منهم الى اللجوء من مكة الى الحبشة ، وتبعيد القسم الآخر من مكة الى شعب ابى طالب... و تربص الدوائر بالرسالة والرسول والمؤمنين ، من أنواع الدوائر التى تتربص عادة بامثال تلك القوى الارضية ، من السحر والشعر ، والساحر والشاعر ، والمفتونين والمغرر بهم .

فما اسفر هذا الاسلوب من المحاربة ، الا عن ازعاج الرسول من مكة المكرمة وهجرته المباركة الى المدينة المنورة .

المرحلة الثانية : تركز الرسالة ...حيث تمحضت الرسالة عن واقعها واصبحت مفاهيمها متعاقدة تعبر عن رسالة متكاملة زاحفة.

وحيث جعل الناس يدخلون فى الاسلام جماعات جماعات .

وحيث شكل المؤمنون جانبا قويا في مقابل المشركين. فتركزت الرسالة مركزة بذاتها، ومتركزة على قاعدة صلبة في المدينة. فالرسول لم يصل الى المدينة الا واستقبل بحفاوة بالغة من قبل الانصار، الذين انضموا الى المهاجرين، وبايعوه بلا قيد ولا شرط، فاصبحت للرسالة قاعدة استراتيجية حساسة هي المدينة، وقاعدة بشرية صلدة هي كتلة المهاجرين والانصار، وجبهة مستقلة، تستطيع ان تحمي ظهرها من اى اعتداء، وان تشن هجوما على كل فئة تتربص بها دائرة، وقد اثبت الرسول (ص) قوته في السنة الاولى من الهجرة، حيث اغلق الطريق بين مكة والشام، و صادر قافلة تجارية من قوافل قريش كانت في الطريق، فورما بلغته سيطرة المشركين على الاموال المنقولة وغير المنقولة التي تركها المؤمنون في مكة حين الهجرة.

وهنا ثبت للعنصر الاموي فشل تجارب «الحرب النفسيه» التي قابل بها الرسالة في مكة. وكان هذا الفشل جديرا ببعث الوعي في ادمغة الامويين، لاعادة النظر في مقاييسهم السابقة التي ادت بهم الى هذا الفشل، و دراسة الرسالة على ضوء التجارب السابقة، بروح موضوعية بعيدة عن التعصب والكبرياء، لتقدير طاقتها بمقاييسها الواقعه. و لكنهم ما استفادوا شيئا من تلك التجارب، و انما استمروا في محاربتها بنفس المقاييس التي ادت بهم الى الفشل، ولكن باسلوب اخر لم يختلف في الماهية عن اسلوب التجارب المكية، الا بمقدار ما اختلف ظاهر وضع الرسالة في المدينة عما كانت عليه في مكة.

فكان اسلوب العنصر الاموي في هذه المرحلة يعتمد على الحرب





النظامية. فقاد حروباضد الرسالةواشترك فى حروب، وشجع العناصر الاخر المناوئه للرسالة على حروب. وتكبد العنصر الاموى - فى هذه الحروب - خسائر جسيمة فى الارواح والاموال. وخسر كل معنوياته و هيبته.

المرحلة الثالثة: مرحلة انطلاق الرسالة... فقد ادت تلك الحروب، ونقض المعاهدات التى تخلل التوقيع عليها من قبل الرسول و قادة العنصر الاموى فترات الهدنة بين تلك الحروب، الى فتح مكة. الذى اتاح للمؤمنين بالرسالة، فرصة الاستيلاء على اكبر قواعد المشركين، وعكس النسبة عما كانت عليه قبل الهجرة. فجعل المشركين اقلية فى قبضة المؤمنين، وجعل المؤمنين اكثرية لها امكان تقرير مضير المشركين، وانكان المؤمنون قابلوا السيئة بالتى هى احسن، فبدل ماكان المشركون يضطهدون المؤمنين قبل الهجرة، عطف المؤمنون على المشركين بعد فتح مكة، فاطلقوهم جميعا، وعاملوهم بروح الاخوة الاسلامية، التى اظهرت الرسالة - عمليا - بصيغتها الواقعة: عامة للناس ورحمة للعالمين، لا اطروحة رجل لبنى قومه، من اجل تعزيز عنصر على عنصر.

وهنا عرف العنصر الاموى، انه لا يستطيع القضاء على الرسالة بقوة السلاح، وان لم يستطع ان يعرف خطأ قاعدته الفكرية العامة، فى تقييم الرسالة وتقدير طاقتها الواقعة، فظل يقدرها بمقاييسه السابقة، التى ادت به الى الفشل مرتين. فجعل يكيد للرسالة باسلوب ثالث، لم يختلف عن الاسلوبين السابقين

الشاملة لقوله وعمله ورضاه، اذلم يكن في صريح القران كل التعاليم التي تغطي حاجة المؤمنين، فكان لابد من أحالة القضايا التي لم تغطها التعاليم الواردة في صريح القران، الى الاقتباس من سنة الرسول. فقال القران الكريم: «ما آتاكم الرسول فخذوه. وما نهاكم عنه فانتهوا» ثم برر هذه الاحالة، بان الرسول لا يبت في شيء رايه، وانما يعبر عن الله بطريق الوحي، فقال: «ما لا ينطق عن الهوى» «ان هو الا وحي يوحى». واكد الرسول - بدوره - على هذا الامر بالنسبة الى خلفائه الحقيقيين الذين نص عليهم باسمائهم. وكان لابد للرسول من التأكيد على هذا الامر بالنسبة الى خلفائه، طالما لم يتفقه جميع المسلمين بجميع ابعاد الرسالة، لقصر فترة حياة الرسول بالنسبة الى بعض المؤمنين الذين دخلوا الاسلام في السنوات الاخيرة من حياة الرسول، وعدم توفر البعض الاخر على فقه الرسالة، وانصرافه الى بعض القضايا التي لا تعنيه كثيرا، او لا تعنيه لا كثيرا ولا قليلا. فورث الرسول علمه كله، خلفائه الذين نص عليهم باسمائهم وخصوصياتهم، ثم اكد على الرجوع اليهم، في كل ما لم يجد المؤمنون عليه نصا صريحا من الكتاب والسنة، برر هذه الاحالة، بان خلفائه لا يبتون في شيء عن ارائهم، وانما يعبرون عنه بطريق التلقي المباشر.

فاتبع المؤمنون قول القرآن في الرجوع الى الرسول نفسه واتباع سنته كلها باعتبارها عدلا للقران في التعبير عن الله. واتبعوا قول الرسول في الرجوع الى خلفائه واتباع سيرتهم كلها، باعتبارها عدلا للسنة في التعبير عن الله. فكان من الطبيعي - بل من

المفروض حسب التنظيم القيادى الاسلامى ـ ان يؤخذ بكل قول و عمل ورضى يصدر من احد خلفاء الرسول ، ويكون مصدرا ثالثا للقرآن والسنة ، يفسر على ضوئه القرآن والسنة ويدخل فى الاسلام ثم يثبت حتى الابد الى جانب ما ثبت بالقران والسنة .

اتبعت جماهير المؤمنين سيرتهم . غير مفرقة بين من نص عليه الرسول بالخلافة وبين من تصدى للخلافة بنفسه ، اكد فى تبرير الاحالة اليها ، بأنها لن تفترق عن القران حتى يردا عليه الحوض ، اى حتى القيامة .

وانطلقت جماهير المؤمنين من هذه القاعدة الفكرية الخاطئة ، في اتباع كل من جلس على مسند الخلافة ــ بغض النظر عن هويته . و صدور النص عليه من الرسول اوعدم صدور النص عليه ــ وسارت جماهير المؤمنين فى هذا الاتجاه ، الذى ادى بها الى اتباع سيرة من معاوية ويزيد ، الذين تزعما العنصر الاموى ، فى تنفيذ خطته للقضاء على الرسالة قضاءا مبرما .

-١٠-

وكان الامام الحسين ، الخليفة الحقيقى المنصوص عليه من قبل الرسول ، والمسؤل الاول ـ فى عهده ـ عن صيانة الرسالة ، وتسليمها كاملة الى من يليه ، كما تلقاها كاملة ممن سبقه . كان يعرف هـــذه الخطة جيدا ، وكان يرى رأى العين اتجاه جماهير المؤمنين الى اتباع سيرة معاوية ويزيد زاعمة انها باتباعها تنفذ امر الرسول باتباع سيرة خلفائه ، وكان يشعر بمسؤليته عن احباط هـــذه الخطة ، وارجاع

١ـ توفير القاعدة للثورة. اذ كان الامام الحسين مصمماً على الثورة مهما كلفته، وقد اعلنها ـ في واقع الاحداث ـ في المدينة، برفضه البيعة ليزيد مرة وبهجرته من المدينة الى مكة مرة اخرى. و لكن ثورته كانت بلا قاعدة تتابعها بثورات تكون بمثابة الضربات المتكررة على هدف واحد حتى النصر. وقد وفرت دعوة الكوفيين للامام الحسين، هذه القاعدة لثورته. اذ من الطبيعي: ان يحدث قتل الامام الحسين بايدي الكوفيين، بعد دعوتهم اياه. روح التأنيب فيهم. ويشعرهم بمسؤليتهم عن دمه، ويحنى عليهم اللائمين باللائمة الكبرى والتفريع اللاذع، فيكون ردالفعل الطبيعي فيهم، العمل من اجل غسل العار عن انفسهم، بقتل قاتليه، وتفجير الثورات على من دفعهم الى قتله. كما حدث بالفعل هذا الرد، في ثورة التوابين في ثورة المختار. والثورات الاخرى التي جعلت من الكوفة بركانا يحمل في قبله النار، لا يمكن سد فوهته من جانب الا لينددلع اللهيب من فوهة اخرى في مكان اخر منه. و كانت النار التى لا تخمد فى قلوب الكوفيين هى نار التأنيب، على قتل الامام الحسين.

٢ـ ايجاد ابعاد للثورة. فالامام الحسين، لو كان يثور في المدينه ويقتل فيها، لما كان لثورته الا بعد واحد، هو البعد الفكرى الذى من طبيعته ان يبقى ولكن في جو المفكرين فحسب. وهو ضيق ان استطاع التأثير فى التاريخ بعد فترة طويله فلا يستطيع تغيير مجرى التاريخ، و بصورة واسعة.

اما البعد العاطفي، فما كان من الهين توفيره في المدينة. اذ لو

كان الامام الحسين يثور في المدينة، لكان يقتل هو واصحابه فحسب، ثم تحاول الاشاعات المضللة تشويهها حتى تخرج بها من صيغتها الاصيلة، الى صيغة مشوهة، لايكون مفعولها في التاريخ الا قليلا. اما قتل الاطفال الابرياء او موتهم عطشا.. اما سبى عقائل الوحى و ربائب الامامة. اما قتل الحسين واصحابه وهو ضيف دعى ليوم واسلف له البيعة بايدي من دعوه وبايعوا له. اما قتله واصحابه عطاشى بجنب النهر. فتلك خصال لم تكن من الطبيعي ان تحصل لثورة الامام الحسين لولا دعوة الكوفيين له، وهي الخصائص التي جعلت ثورة الامام الحسين فريدة في الثورات. وهي الروافد العاطفية التي غذت ثورته بابعاد اهلتها للخلود بجدارة.

وقد حاول الامام الحسين تأكيد هذا الجانب في ثورته، بارسال مسلم بن عقيل امامه الى الكوفة، لاخذ البيعة له سلفا من الكوفيين، قبل شخوصه اليهم.

٣ــ كشف اسرار صلح الامام الحسن. فالامام الحسين بتلبية نداء الكوفيين وغدرهم به بذلك الاسلوب الوضيع، كشف للتاريخ بعض العوامل، التي كانت وراء صلح اخيه الامام الحسن، وقبوله الصلح بدلا عن القتل. اذ كشف غدر الكوفيين بالامام الحسين، ان الامام الحسن لو كان يرفض الصلح، لكان يقتل بايدي اصحابه، ذلك الامر الذي يجعل قتله بلا اثر.

-١٣-

ورفض الامام الحسين البيعة ليزيد، وهاجر من المدينة الى مكة، معلنا

بهذين العماين ثورته مرتين، ثم اتاه في مكة اثناعشر الف كتاب دعوة من الكوفيين. وهذا مايبرهن على ان الامام الحسين لم يرفض البيعة ولم يهاجر الى مكة طلبا للرئاسة، ولم يغرر به من قبل الكوفيين، وانما عمل تلبية لواجبه الديني كمسؤول اعلى عن صيانة الرسالة، ولكنه اراد التأكيد على هاتين الحقيقتين، يوم اعلن في مكة وقبل شخوصه الى الكوفة، علمه بكل ماستكشف عنه التطورات وعزمه على الثورة التي ستنتهي به الى الشهادة، وعن مكان شهادته، حتى كأنه يقرأ في كتاب، حيث قال: (وكأني باوصالي تقطعها عسلان الفلوات، بين النواويس وكربلاء ...).

— ١٤ —

وخرج الامام الحسين، باذلا في الله مهجته، وموطنا على البلاء نفسه. فاستشهد ـ كما اخبر ـ ونجح في تحقيق هدفه، لانه استطاع فصل الخلافة المنحرفة عن الاسلام. وكشف عن واقع القيادة الاموية، فاذا هي قيادة جاهلية تسلك الى الاسلام، استمرار لحروبها الرامية الى اطفاء نور الله في الارض، التي بدأتها بحرب بدر.

فانكشفت للناس الحكومة الاموية، ملكا عضوضا لايمت الى الاسلام بصلة، ولاحجة منها على الاسلام.

وهكذا انقذ واقع الاسلام الناصع، من ان تلوثه جرائم العنصر الاموي، التي كانت تحسب في الرأى العام الاسلامي من الاسلام وعلى الاسلام.

واثبت ـ للابد ـ ان خليفة الله وخليفة رسوله، ليس هو كل من يرتمي

على سرير الملك، وانما هو من نص عليه رسول الله ونصبه . سواء اكان على عرش الخلافة ام في غياهب السجون .

وعلى ضوء ثورة الامام الحسين ، انكشف عن واقعه كل من استخلف بعد الامام الحسين بل وقبله : فلم يستطع احد من الملوك الامويين والعباسيين والعثمانيين ان يقحم شيئا من تصرفاته وتصريحاته غير المشروعة في الاسلام ، ولم يعتبرها الرأي العام الاسلامي مرتبطة بالاسلام من قريب او بعيد . فلم تقمص حتى طابع البدعة ، وانما اعتبرت من نوع سائر تصرفات وتصريحات بقية الملوك ، الذين ليست لهم علاقة بالاديان .

-١٥-

وخلاصة القول : ان للاسلام رأيا واضحا صريحا حول الخليفة وهو : ان الخليفة من ينص عليه الرسول و ينصبه . وبعد الرسول ارتبك هذا المقياس الصحيح المنبثق من روح الاسلام ، فسمى كل من يرأس المسلمين : خليفة الله وخليفة رسوله . وبلغ الارتباك اوجه عندما تولى يزيد بن معاوية ، اذ اصبح عدو الاسلام وهو يدعى : خليفة الاسلام . فسلط الامام الحسين اضواء ثورته على هذا الارتباك حتى قضى عليه ، واعاد الرأى العام الاسلامي الى المقياس الصحيح حول القياده الاسلامية ، التى يعبر عنها باسم : الخلافة ، واثبت ان خليفة رسول الله هو من ينص عليه رسول الله . واما من ترأس المسلمين فهو رئيس المسلمين وليس خليفة المسلمين ، وشتان بين رئيس المسلمين وخليفة المسلمين .

-١٦-

ولذلك لم يكن تأثير ثورة الامام الحسين ، على معنويات العباسيين

والعثمانيين بأقل من تأثيرها على معنويات الامويين ، اذكشفت عن زيفهم جميا على حد سواء . ومن اجل هذا كانوا يحاربونه جميعا على حد سواء . فحتى العباسيين ، الذين اخذوا سرير الخلافة من الامويين باسم الامام الحسين ، ماتربعوا عليها الا وبدأوا بمحاربة الامام الحسين ، ان فاتهم شخصه فلم يفتهم قبره وزوارقبره واولاده وشيعته ، فكلما ارتفع بناء على قبره هدموه ، وكلما ارتفع لواء لزوار قبره طاردوهم وكلما على لاولاده ذكرقضوا عليهم ، وكلما سمع لشيعته صوت خنقوه بالسيف والسوط .

-١٧-

وثورة الامام الحسين الكاملة ، مؤلفة من قسمين :-

القسم الاول : ثورته ذاتها . التي انفجرت يوم عاشوراء ، واختتمت باستشهاده ، واستشهاد آله واصحابه جميعا .

القسم الثاني : سبى نسائه واطفاله ، والتطواف بهم في البلاد ، من كربلاء الى الكوفه ، ومن الكوفه الى الشام ، ثم رجوعهم من الشام الى كربلاء ، ووصولهم اليها يوم الاربعين ، واخيرا عودتهم الى المدينة .

وحقيقة ثورة الامام الحسين : كانت القسم الاول ، الذي باشره الامام الحسين بنفسه ، واما القسم الثاني ، فلم يباشره بنفسه ، وانما اعدله يوم حمل معه النساء والاطفال عبر الفيافي القاحلة الى كربلاء.

والقسم الثاني يعتبر تكميلا لثورة الامام الحسين من جهة ، و تفسيرا لثورة الامام الحسين من جهة اخرى .

فكان تكميلا لثورة الامام الحسين ، لان سبى النساء والاطفال ، وسوقهم من بلد الى بلد ، عمق الجانب العاطفى فى الثورة ، وكشف عن واقع العنصر الاموى باجلى مايمكن الكشف ، اذ ظهر عنصرا جاهليا ، يدوس كل مقدسات الاسلام الذى يحكم باسمه ، ويشيع القتل والسبى فى ذرية رسول الله الذى يصدر خلافته ، انتقاما له على مافعل باسلافه يوم بدر وحنين .

وكان تفسيرا لثورة الامام الحسين . لان الثورة يومها ، كانت مموهة ببراقع سميكة من الدعايات المظللة ، التى شنتها الابواق الاموية لتشويهها وطمسها فى النهاية .

فكان لابد للعنصر الهاشمى من ان يغير على ثورته ، وينقذها من ايدى المحرفين للكلم . وقد قام بهذا الدور العظيم ، الامام السجاد واخوته وعماته ، وهم مكبلون بالسلاسل والقيود ، فاعلنوا هدف ثورة الامام الحسين ، واظهروا معالمها للراى العام الاسلامى ، بصورة واضحة جليه ترفض اى نوع من التمويه والتشويه .

-١٨-

وهذا الكتاب الماثل بين يديك الان - ايها القارىء الكريم - ينقل اليك - بصورة موجزة - وقائع ثورة الامام الحسين بقسميها ، وقد قرأها الخطيب المصقع فضيلة الحاج الشيخ عبد الزهراء فلاح الكعبى ، فى مجلسين اشترك فيهما العراق . فقرأ القسم الاول فى مجلس جماهيرى كان يعقد فى جوار صحن الامام الحسين يوم عاشوراء من كل عام . وقرأ القسم الثانى فى مجلس

جماهيـري عقدفي جوارصحن الامام الحسين ايضا. يوم الاربعين من عام ١٣٧٩هـ

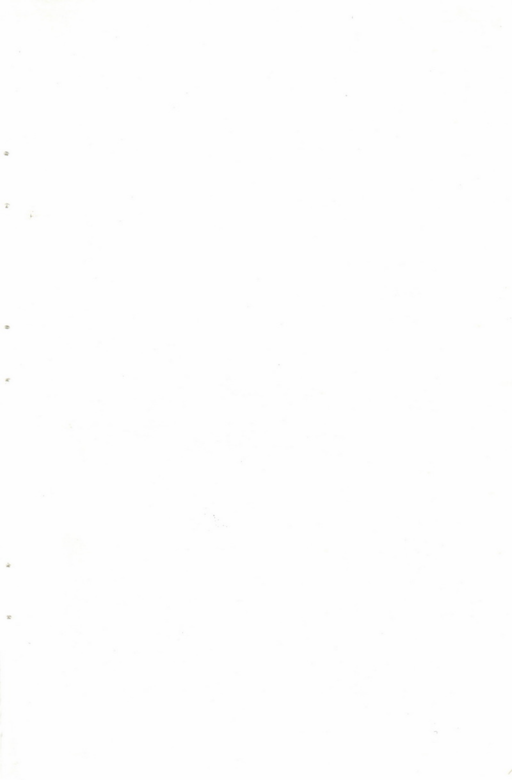
والقسم الاول منه، هو الذي يـذاع من اذاعة بغداد صبيحة يوم عاشوراء كل عام منـذ عام ١٣٧٩ هـ وقـد اذيع فـي نفس العام مـرتين صباحا ومساءا، لان اربعة عشر الف طلب برقي وهاتفي انهال على وزير الثقافة والارشاد ودار الاذاعة، طالبة تكرار اذاعته. ويـذاع بكامله منذ سنوات من اذاعة الاهواز العربية كل عام يوم عاشوراء. وتذاع مقتطفات منه - منذ عامين - من اذاعة الكويت.

والقسم الثاني - وهو الذي يستعرض احـداث ما بعـد مصرع الامام الحسين الى عودة اهل بيته الى المدينة - اذيع من اذاعة بغداد، صبيحة يوم الاربعين من عام ١٣٧٩هـ وعام ١٣٨٠هـ.

وقد نقل نص القسمين كاملا من اشرطة المسجل الى الورق. وحذفت منها الابيات الشعبيه فقط، لانها كانت باللحن العـراقي، الذي يصعب فهمه علـى غير العراقيين ــ وها هو يوضع بيـن يـديك الان في هذا الكتاب.

كربلاء المقدسة ١٣٨٨/٢/٧هـ حسن مهدي الشيرازي

القِسم الاول
مِنَ المقتـل



بسم الله الرحمن الرحيم

لما اصبح الحسين « ع » يوم عاشوراء قام خطيباً في اصحابه بعد صلاة الغداة فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ان الله سبحانه وتعالى قد اذن في قتلكم وقتلي في هذا اليوم فعليكم بالصبر والقتال[1] ثم صفهم للحرب فكانوا سبعة وسبعين ما بين فارس وراجل وقيل اكثر من ذلك فجعل زهير بن القين في الميمنة وحبيب بن مظاهر في الميسرة واعطى رايته اخاه العباس « ع » وثبت هو عليه السلام واهل بيته في القلب : وجعلوا البيوت في ظهورهم وأمر بحطب وقصب كان من وراء البيوت ان يترك في خندق كانوا قد حفروه هناك في ساعة من الليل وان يحرق بالنار مخافة ان يأتوهم من ورائهم فنفعهم ذلك .

واقبل عمر بن سعد نحو الحسين بن علي «ع» على اقل الروايات في ثـلاثين الفا فجعل على الميمنة عمرو بن الحجاج الزبيدي وعلى الميسرة شمر بن ذي الجوشن وعلى الخيل عروة بن قيس وعلى الرجالة شبث بن ربعي . وكانت الراية مع دُريد مولاه واقبلوا يجولون حول البيوت فيرون النار تضطرم في الخندق فنادى شِمرُ يا حسين تَعجَّلتَ بالنار قبل يوم القيامة؟ فقال الحسين: من هـذا كأنه شمر قيل نعم !! قال : يا بن راعية المعزى انتَ اوَلىٰ بِها صِلياً .

ورام مسلم بن عوسجة ان يرميه بسهم فمنعه الحسين وقـال : اكره ان ابدأهم بقتال ولما نظر الحسين الى جمعهم كأنه السيل رفع

يديه بالدعاء وقال :

« اَللهُمَّ انتَ ثِقتي في كُلِّ كرب. ورجائي في كل شدة. وانت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدَّة. كم من كرب يضعف فيه الفؤاد وتقل فيه الحيلة ويخذل فيه الصديق ويشمت فيه العدو انزلته بك وشكوته اليك رغبة مني اليك عمن سواك ففرجته عني وكشفته فانت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة»[1] ثمَّ دعا براحلته فركبها ونادى بصوت عال سمعه جُلّهم

ايها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى اعظكم بما هو حق لكم عليّ وحتى اعتذر اليكم من مقدمي اليكم فان قبلتم عذري وصدقتم قولي واعطيتموني النصف من انفسكم كنتم بذلك اسعد ولم يكن لكم عليّ سبيل وان لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من انفسكم فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة ثم اقضوا الي ولا تنظرون ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين .

فلما سَمِعنَ النساء هذا منه صحن وبكين وارتفعت اصواتهن فارسل اليهن اخاه العباس وابنه علياً وقال لهما سَكِّتاهُنَّ فلعمري ليكثر بكاؤهن ولما سكتن حمد الله واثنى عليه وصلى على محمد (ص) وعلى الملائكة والانبياء وقال ما لا يُحصىَ كثرة ولم يسمع متكلم قط قبله ولا بعده أَبلغ منه في منطقه .

من جاء بالقول البليغ فناقل	عنهم والا فهو منهم سارق
ساووا كتاب الله الا انه	هو صامت وهم الكتاب الناطق

ثم قال : الحمد لله الذي خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال

متصرفة باهلها حالاً بعد حال فالمغرور من غرته والشقي من فتنته فلا تغرنكم هذه الدنيا فانها تقطع رجـــاء من ركن اليها وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على امر قد اسخطتم الله فيه عليكم واعرض بوجهه الكريم عنكم واحل بكم نقمته وجنبكم رحمته فنعم الرب ربنا وبئس العبيد انتم.اقررتم بالطاعة وآمنتم بالرسول محمد (ص) ثم انكم زحفتم الى ذريته وعترته تريدون قتلهم فقد استحوذ عليكم الشيطان فانساكم ذكر الله العظيم فتباً لكم ولما تريدون انــا لله وانا اليه راجعون هؤلاء قوم كفروا بعد ايمانهم فبعداً للقوم الظالمين ثم قال اما بعد فانسبوني وانظروا من انا : ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها فانظروا هل يصلح ويحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي الست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه وأول مصدق لرسول الله صلى الله عليه وآله بما جاء به من عند ربه او ليس حمزة سيد الشهداء عم ابي أو ليس جعفر الطيار في الجنة بجناحين عمى او لم يبلغكم ما قال رسول الله (ص) لي ولاخي هذان سيدا شباب اهل الجنة فان صدقتموني بما أقول وهو الحق والله ما تعمدت كذباً مذ علمت ان الله يمقت عليه اهله وان كذبتموني فان فيكم من اذا سألتموه ذلك اخبركم . سلوا جابر بن عبدالله الانصاري وابا سعيد الخدري وسهل بن سعد الساعدي وزيد بن ارقم وانس بن مالك والبرآء بن عازب يخبروكم انهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله (ص) لي ولاخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي ؟ فقال له شمر بن ذي الجوشن : هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول فقال له حبيب بن مظاهر ! والله اني لاراك تعبد الله على سبعين

حرفاً وانا اشهد انك صادق ما تدري ما يقول قد طبع الله على قلبك .

ثم قال لهم الحسين «ع» : فان كنتم في شك من ذلك افتشكون في اني ابن بنت نبيكم ؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم ويحكم أتطلبوني بقتيل منكم قتلته ؟ أوَ مال لكم استهلكته ؟أوبقصاص من جراحه ؟ فأخذوا لا يكلمونه .

فنادى : يا شبث بن ربعى ، ويا حجار بن ابجر ، ويا قيس بن الاشعث ، ويا زيد بن الحارث ألم تكتبوا الي ان قد اينعت الثمار واخضر الجناب وانما تقدم على جند لك مجندة ؟؟

فقالو : لم نفعـــل ! فقال « ع » : سبحان الله ! بلى والله لقد فعلتم ثم قال : ايها الناس اذا كرهتموني فدعوني انصرف عنكم الى مأمني من الارض ،

فقال له قيس بن الاشعث : اولا تنزل على حكم بني عمك ؟ فأنهم لن يروك الا ما تحب ولن يصل اليك منهم مكروه : فقال له الحسين « ع » انت اخو اخيك اتريـــد ان يطلبك بنو هاشم باكثر من دم مسلم بن عقيل لا والله لا اعطيكم بيدي اعطاء الذليل ولا افر فرار العبيد .

عباد الله : اني عذت بربي وربكم ان ترجمون اعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ثم اناخ راحلته وأمر عقبة بن سمعان فعقلها ،

لم انسه اذ قام فيهم خاطباً واذا هُمُ لا يملكون خطابا
يدعوا لَستُ أنا ابن بنت نبيكم وملاذكم ان صرف دهر نابا
هل جئت في دين النبي ببدعة أم كنت في احكامه مرتابا

ام لم يوص بنا النبي واودع الثقلين فيكم عترة وكتابا
ان لم تدينوا بالمعاد فراجعوا احسابكم ان كنتم أعرابا
فغدوا حيارى لا يرون لوعظه الا الاسنة والسهام جوابا

واقبل القوم يزحفون نحوه . وكان فيهم عبد الله بن حوزة التميمي فصاح افيكم حسين ؟ وفي الثالثة قال اصحاب الحسين : هذا الحسين ماذا تريد ؟ قال : يا حسين ابشر بالنار فقال الحسين: كذبت ! بل اقدم على رب غفور مطاع شفيع فمن انت ؟ قال : ابن حوزة فرفع الحسين « ع » يديه حتى بان بياض ابطيه قال : اللهم حزه الى النار ! فغضب ابن حوزة فاقحم الفرس اليه وكان بينهما نهر فتعلقت قدمه بالركاب وجالت به الفرس فسقط عنها وانقطعت قدمه وساقه وفخذه وبقي جانبه الاخر معلقاً بالركاب واخذت الفرس تضرب به كل حجر وشجر حتى مات . قال مسروق بن وائل الحضرمي كنت فى اول الخيل التي تقدمت لحرب الحسين « ع » لعلّي اصيب رأس الحسين « ع » فاحظىٰ به عند ابن زياد فلما رأيت ما صنع بابن حوزة عرفت ان لاهل البيت حرمة ومنزلة عند الله وتركت الناس وقلت : لا اقاتلهم فأكون في النار !

وخرج اليهم زهير بن القين على فرس ذَنوب وهو شاكى في السلاح فقال يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله

نذار ان حقاً على المسلم نصيحة اخيه المسلم ونحن وانتم حتى الآن على دين واحد ما لم يقع بيننا وبينكم السيف وانتم من النصيحة منا اهل فأذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا امة وكنتم امة .
ان الله ابتلانا واياكم بذرية نبيه محمد (ص) لينظر ما نحن

وانتم عاملون .

انا ندعوكم الى نصرهم . وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد . فانكم لا تدركون منهما الا سوء عمر سلطانهما ، ليسملان اعينكم ويقطعان ايديكم وارجلكم ويمثلون بكم ويرفعانكم على جذوع النخل ويقتلان اماثلكم وقراءكم امثال حجر بن عـــدي واصحابه وهاني بن عروة واشباهه ! ! فسبوه واثنوا على عبيد الله ابن زياد ودعوا له وقالوا : لا نبرح حتى نقتل صاحبك ومن معه او نبعث به وباصحابه الى عبيد الله بن زياد سلماً ! !

فقال زهير بن القين عباد الله ان ولد فاطمة احق بالود والنصر من ابن سمية فأن كنتم لم تنصروهم فأعيذكم بالله ان تقتلوهم فخلوا بين هـــذا الرجل وبين يزيد فلعمري انه يرضى بطاعتكم بدون قتل الحسين « ع »

فرماه شمر بسهم وقال : اسكت اسكت الله نأمتك ! ابرمتنا بكثرة كلامك فقال زهير : يا بن البوال على عقبيه ما اياك اخاطب انما انت بهيمه ! والله ما اظنك تحكم من كتاب الله آيتين نأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الاليم فقال شمر : ان الله قاتلك وصاحبك عن ساعة ، فقال زهير : افبالموت تخوفني فوالله للموت معه احب الي من الخلد معكم ، ثم اقبل على القوم رافعاً صوته وقال: عباد الله لا يغرنكم عن دينكم هذا الجلف الجافي واشباهه فوالله لا تنال شفاعة محمد قوماً أهرقوا دماء ذريته واهل بيته وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم .

فناداه رجل من اصحاب الحسين : ان ابا عبدالله يقول لك : اقبل

فلعمري لئن كان مؤمن آل فرعون نصح قومه وابلغ في الدعاء فلقد نصحت هؤلاء .

واستأذن برير ابن خضير من الحسين في ان يكلم القوم فأذن له وكان شيخاً تابعياً ناسكا قارئاً للقرآن ، ومن شيوخ القراء في جامع الكوفة وله في الهمدانيين شرف وقدر وجد .

فوقف قريباً منهم ونادى يامعشر الناس ان الله بعث محمداً بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه وقد حيل بينه وبين ابن رسول الله افجزاء محمد هذا ؟ فقالوا : يا برير قد اكثرت الكلام فاكفف عنا فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله !

قال يا قوم ان ثقل محمد قد اصبح بين اظهركم ، وهؤلاء ذريته وعترته ، وبناته وحرمه ، فهاتوا ما عندكم وما الذي تريدون ان تصنعوه بهم ؟

فقالوا : نريد ان نمكّن منهم الامير عبيد الله بن زياد فيرى فيهم رأيه قال : أفلا تقبلون منهم ان يرجعوا الى المكان الذي جاؤا منه ؟

ويلكم ! يا أهل الكوفة انسيتم كتبكم وعهودكم التي اعطيتموها ، واشهدتم الله عليها ، ويلكم ! أدعوتم أهل بيت نبيكم وزعمتم انكم تقتلون انفسكم دونهم حتى اذا أتوكم اسلمتموهم الى ابن زياد وحلأتموهم عن ماء الفرات ؟

فبئسما خلفتم نبيكم في ذريته ! ما لكم ؟ لاسقاكم الله يوم القيامة ، فبئس القوم انتم ، فقال نفر منهم : يا هذا ما ندري ما تقول قال : الحمد لله الذي زادني فيكم بصيرة اللهم اني ابرأ اليك

من فعال هؤلاء القوم ! اللهم الق بأسهم بينهم حـــق يلقوك وانت عليهم غضبان .

فجعل القوم يرمون بريراً بالسهام فرجع الى ورائه ، ثم ركب الحسين فرسه وأخـذ مصحفاً ونشره على رأسه ، فوقف بازاء القـوم ونادى بأعلى صوته .

فقال : انشدكم الله هل تعرفوني ؟ قالوا : نعم ، انت ابن رسول الله (ص) وسبطه ! فقال : انشدكم الله هل تعلمون ان جـــدي رسول الله ؟ صلى الله عليه وآله قالوا . اللهم نعم ، قال : انشدكم الله هل تعلمون ان أبي علي بن ابي طالب عليه السلام .

قالوا : اللهم نعم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان أُمي فاطمة بنت رسول الله ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : انشدكم الله هل تعلمون ان جدتي خديجة بنت خويلد اول نساء هذه الامة اسلاما ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : انشدكم الله هل تعلمون ان حمزة سيد الشهداء عم ابي ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : انشدكـم الله هـل تعلمون ان جعفر الطيار في الجنة عمي ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال انشدكم الله هـــل تعلمون ان هذا سيف رسول الله انا متقلده ؟ قالوا : اللهم نعم ، قال : انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله انا لابسها ، قالوا : اللهم نعـم ، قال انشدكم الله هل تعلمون ان علياً كان اول القوم اسلاماً واعلمهم علماً واعظمهم حلماً وانـه ولي كـل مؤمن ومؤمنة ؟ قالوا : نعم ، قال : فبم تستحلون دمي ؟ وأبي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصادر عن الماء ، ولواء الحمد في يد أبي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كلـــه ونحن غير

تاركيك حق تذوق الموت عطشاناً .

وفي روايـة انـــه عليه السلام ركب ناقته وخرج الى النـاس فاستنصتهم فابوا ان ينصتوا حق قال لهم ويلكم ماعليكم ان تنصتوا لي فتسمعوا قولي وانا ادعوكم الى سبيل الرشاد فمن اطاعني كان من المرشدين ومن عصاني كان من المهلكين وكلكم عاص لامري غـــير مستمع قولي فقد ملئت بطونكم من الحرام وطبع على قلوبكم ويلكم الا تنصتون ، الا تسمعون ، فتلاوم أصحاب عمر بن سعد بينهــم وقالوا : انصتوا له .

فحمد الله واثنى عليه وذكره بما هو أهله وصلى على محمد والملائكة والانبياء والرسل وابلغ في المقال ثم قال :

تبا لكم ايتها الجماعة وترحا حين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجفين سللتم علينا سيفا لنا في ايمانكم وحششتم علينا نارا اقتدحناها على عدونا وعدوكم فاصبحتم البا لاعدائكم على اوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم الا الحرام من الدنيا انالوكم وخسيس عيش طمعتم فيه من غير حدث كان منا ولارأي تفيل لنا .

فهلا لكـم الويلات ؟ ! تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن والرأي لما يستحصف ولكن اسرعتم اليها كطيرة الدبا وتداعيتم اليها كتداعي الفراش فسحقا لكم يا عبيد الامة وشذاذ الاحزاب ونبذة الكتاب ومحرفي الكلـم وعصبة الاثام ونفثة الشيطان ومطفىء السنن وقتلة اولاد الانبياء ومبيدي عـترة الاوصياء وملحقي العهار بالنسب ومؤذي المؤمنين وصراخ ائمة المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين ولبئس ماقدمت لهم أنفسهم وفي العذاب هم خالدون .

ويحكم ! أهؤلاء تعضدون ؟ وعنا تتخاذلون ؟ أجل والله غـــدر فيكم قديم ! وشجت عليه أصولكم، وقازرت عليه فروعكم، وثبتت عليه قلوبكـــم وغشيت صدوركم فكنتم اخبث ثمر شجا للناضر، واكلـة للغاصب، الا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فانتم والله هم ! الا وان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلـة يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون وجدود طابت وحجور طهرت وانوف حميَّة ونفوس أبيَّـة من ان نُؤثر طاعـة اللِئام على مصارِع الكِرام .

ألاَ : قد اعذرت وانذرت.ألا : واني زاحف بهذه الاسرة مـع قلة العدد وكثرة العدو وخذلان الناصر ثـم انشد ابيات فروة بن مسيك المرادي .

فان نهزم فهزامون قـدمـا	وان نغلب فغـــير مغلبينا
وما ان طبنـا جبن ولكن	منايانا ودولـــة آخرينـا
اذا ما الموت رفع عن اناس	كـلا كلـــه أناخ بآخرينا
فافنى ذلكم سروات قومي	كمـا افنى القرون الاولينا
فلو خلد الملوك اذن خلدنا	ولو بقى الملوك اذن بقينـا
فقـل للشامتين بنا افيقوا	سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم ايـم الله لا تلبثون بعدها الا كريث ما يركب الفرس حـتى تدور بكـم دور الرحى وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده الي ابي عن جدي فاجمعوا امركم وشركاءكم ثم لا يكن امركم عليكم غُمّة ثم اقضوا الي ولا تنظرون .

اني توكلت على الله ربي وربكم مامن دابة الا هو أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم ثم رفع يديه وقال : اللهم احبس عنهم قطر السماء وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأسا مُصَبَّرة ولايدع فيهم احدا الا قتله بقتلة وضربه بضربة ينتقم لي ولاوليائي واهل بيتي وأشياعي منهم فانهم غرونا وكذبونا وخذلونا وانت ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير .

واستدعى الحسين (ع) عمر بن سعد فدعي لـــه وكان كارهاً لا يحب ان يأتيه. فقال ياعمر : انت تقتلني وتزعم ان يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان ؟ والله لا تتنهي بذلك ابـدا عهـداً معهوداً فاصنع ما انت صانع فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ولكأني برأسك على قصبة قد نصب بالكوفة يتراماه الصبيان ويتخذونه غرضا بينهم فاغتاظ ابن سعد من كلامه ثم صرف بوجهه عنه مغضبا :

ونادى ابن سعد بأصحابه ما تنتظرون به ؟ احملوا باجمعكم انما هي اكلة واحدة .

ولما رأى الحر بن يزيد ان القوم قد صمموا على قتال الحسين (ع) قال لعمر بن سعد : أمقاتل أنت هذا الرجل ؟ قال : أي والله قتالا ايسره ان تسقط فيه الرؤوس وتطيح الايدي ! قال : فما لكم فيما عرضه عليكم رضى ؟ قال اما لو كان الامر الي لفعلت ولكن اميرك قد ابى . فتركه فأقبل الحر حتى وقف من الناس موقفا ومعه رجـل من قومـــه يقال له قرة بن قيس فقال : يا قرة هل سقيت فرسك اليوم ؟ قال : لا. قال : فما تريـد ان تسقيه ؟ قال قرة : فظننت والله انه يريد ان يتنحى فلا يشهد القتال فكره أن أراه حين يصنع

ذلك . فقلت : له لم اسقه وانا منطلق فأسقيه فاعتزلت ذلك المكان الـذي كان فيه فوالله لو اطلعني على الذي يريد لخرجت معـــه الى الحسين (ع) فاخذ الحر يدنو من الحسين (ع) قليلا قليلا فقال لـــه المهاجر بن أوس : ما تُريد يابن يزيد ؟ اتريد ان تحمل ؟ فلم يجبه واخذه مثل الافكل (وهي الرعدة)فقال لـه المهاجر : ان أمرك لمريب والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ولو قيل لي : من أشجع اهل الكوفة ما عدوتك ؟ فما هذا الذي أرى منك ؟ فقال الحر : اني والله اخير نفسي بين الجنة والنار فوالله اني لااختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وحرقت !

ثم ضرب فرسه قاصداً الى الحسين (ع) ويـده على رأسه وهو يقول:اللهـم اليك أُنيب فتب علي فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد بنت نبيك وقال للحسين (ع): جعلت فداك يا بن رسول الله انـا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع وسايرتك في الطريق وجعجعت بك في هذا المكان وما ظننت ان القوم يردون عليك ماعرضته عليهم ولا يبلغون منك هذه المنزلة والله لو علمت انهم ينتهون بك الى ما أرى ما ركبت مثل الذي ركبت واني قـد جئتك تائباً مما كان مني الى ربي مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يـديك فهل ترى لي من توبة فقال الحسين (ع) نعـم يتوب الله عليك فانزل قال أنا لك فارساً خير مني راجلا أقاتلهم على فرسي ساعة والى النزول يصير آخر أمري فقال له الحسين (ع) فاصنع يرحمك الله مابدا لك فاستقدم الامام الحسين (ع) فقال :

يا أهل الكوفة لامكم الهبل والعبر ادعوتم هذا العبد الصالـح

حتى اذا جاءكم اسلمتموه وزعمتم انكم قاتلوا انفسكم دونه ثم عدوتم عليه لتقتلوه وامسكتم بنفسه واخذتم بكظمه واحطتم بـه من كـل جانب لتمنعوه التوجه في بلاد الله العريضة فصار كالاسير في ايديكم لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً وحلأتموه ونساءه وصبيته وأهله عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهـود والنصارى والمجوس وتتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه فهاهم قـد صرعهم العطش بئس ما خلفتـم محمداً (ص) في ذريته لاسقاكـم الله يوم الظمأ فحمل عليه رجال يرمونه بالنبل فرجع حتى وقف أمام الحسين (ع) وقال الحسين (ع) فاذا كنت أول من خرج عليك فأذن لي أن اكـون أول قتيل بـين يديك لعلي اكـون ممن يصافح جدك محمداً صلى الله عليه وآله غداً في القيامة فاذن له الحسين (ع) فحمل على أصحاب عمر بن سعد وجعل يرتجز ويقول :

انـي انا الحر ومأوى الضيف   أضرب في اعناقكـم بالسيف
عن خير من حل بارض الخيف   أضربكـم ولا أرى من حيف

وقاتل قتالا شديداً حتى قتل نيفاً وأربعين رجلا وكان يحمل هو وزهير بن القين فاذا حمل أحـدهما وغاص فيهم حمل الآخر حـتى يخلصه ثم حملت الرجالة على الحر وتكاثروا عليه حتى قتلوه فاحتمله أصحاب الحسين (ع) حتى وضعوه بين يدي الحسين (ع) وبه رمق ودمـه يشخب فجعل الحسين (ع) يمسح التراب عن وجهه ويقول بخ بخ لك ياحر انت الحر كما سمتك امك حر في الدنيا والآخرة .

وتقدم عمر بن سعد نحو عسكر الحسين (ع) ثـم وضع سهما في كبد قوسه فرمى به نحو عسكر الحسين (ع) وقال اشهدوا لي

عند الامير اني أول من رمى ثم رمى الناس واقبلت السهام من القوم كأنها القطر فلم يبق من أصحاب الحسين أحد إلا أصابه من سهامهم فقال الحسين (ع) لاصحابه : قوموا رحمكم الله الى الموت الـذي لابد منه فان هذه السهام رسل القوم اليكم .

وكان يزيـد بن زياد بن المهاجر الكندي ويكنى ابـا الشعثاء في أصحاب ابن سعد فلما ردوا عل الحسين (ع) ما عرضه عليهم عدل اليه فقاتل بين يديه وجعل يرتجز ويقول :

أنـــا يزيد وابي المهاجر اشجع من ليث بغيل خادر
يا رب اني للحسين ناصر ولابن سعد تـارك وهاجـر

وجثا بين يـدي الحسين (ع) فرمى بمائـة سهم ما سقط منها خمسة اسهم وكان رامياً وكلما رمى يقول له الحسين (ع) اللهـم سدد رميته واجعل ثوابه الجنة فقتل خمسة من أصحاب عمر بن سعد بالنشاب وكان أول من قتل .

ثم ارتمى الناس وتبارزوا واقتتلوا ساعة من النهار فما انجلت الغـبرة الا عن خمسين قتيلا فضرب الحسين (ع) يـده على لحيته وجعل يقول اشتد غضب الله على اليهود اذ جعلوا لـه ولـدا واشتد غضبه عل النصارى اذ جعلوه ثالث ثلاثة واشتد غضبه على المجوس اذ عبدوا الشمس والقمر دونه واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم أما والله لا أجيبهم الى شيء مما يريدون حتى القى الله تعالى وانا مخضب بدمي .

فـبرز يسار مولى زياد وسالم مولى عبيد الله بن زياد وقالا : من يبارز فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير فقال لهما الحسين (ع)

اجلسا فقام عبد الله بن عمير الكلبي فاستأذن الحسين (ع) في مبارزتهما وكان طويلا بعيد ما بين المنكبين فنظر اليه الحسين (ع) وقال : اني أحسبه للاقران قتالا وأذن له « وكان قد خرج من الكوفة ليلا ومعه امرأته أم وهب الى الحسين (ع) لانه لما رأى العساكر تعرض بالنخيلة لتسير الى حرب الحسين (ع) قال والله لقد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً واني لارجو أن لا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أقل ثواباً عند الله من جهاد المشركين فاخبر زوجته فقالت : أصبت أخرج وأخرجني معك » .

فلما برز قال له يسار : من أنت ؟ فانتسب له فقال له : لست أعرفك ليخرج الي زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن خضير فقال ابن عمير يا بن الفاعلة وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ؟ ولا يبرز اليك أحد إلا وهو خير منك ثم شد عليه بضربة بسيفه وبينما هو مشتغل به اذ شد عليه سالم مولى عبيد الله فصاح به أصحابه قد رهقك العبد فلم يعبأ به حتى غشيه فبدره بضربة اتقاها ابن عمير بيده اليسرى فاطارت أصابع كفه ثم شد عليه ابن عمير فضربه حتى قتله فرجع وقد قتلهما جميعاً وهو يرتجز ويقول :

ان تنكروني فانا ابن كلب   حسبي ببيتي في عليم حسبي
اني امرو ذو مرة وعضب   ولست بالخوار عند النكب
اني زعيم لك أم وهب   بالطعن فيهم صادقاً والضرب

وأخذت أم وهب زوجته عموداً وأقبلت نحوه تقول له فداك ابي وأمي قاتل دون الطيبين ذرية محمد (ص) فأراد أن يردها الى الخيمة فلم تطاوعه وأخذت تجاذبه ثوبه وتقول لن أدعك دون أن

أموت معك فناداها الحسين : جزيتم عن أهل بيت نبيكم خيراً ارجعي الى الخيمة فانه ليس على النساء قتال فرجعت .

ثم قاتل عبد الله بن عمير قتالا شديداً حتى قتل رجلين آخرين فقتله هاني بن ثبيت الحضرمي وبكير بن حي التميمي .

وبرز عمر بن خالد الصيداوي فقال لـه الحسين (ع) : تقدم فانا لاحقون بك عن ساعة فحمل هو وسعد مولاه وجابر بن الحارث السلماني ومجمع بن عبد الله العائذي وشدوا جميعاً على أهل الكوفة فلما أوغلوا فيهم عطف عليهم الناس وقطعوهـم عن أصحابهم فندب اليهم الحسين (ع) أخاه العباس فاستنقذهم بسيفه وقـد جرحوا بأجمعهم وفي أثناء الطريق اقترب منهم العدو فشدوا بأسيافهم مع ما بهم من الجراح وقاتلوا حتى قتلوا في مكان واحد .

ولما نظر من بقى من أصحاب الحسين الى كثرة من قتل منهم أخذ الرجلان والثلاثة والاربعة يستأذنون الحسين (ع) في الـذب عنه والدفع عن حرمه وكل يحمي الآخر من كيد عدوه فأتاه فتيان وهما سيف بن الحارث بن سريع ومالك بن عبد الله بن سريع الجابريان وهما ابنا عم واخوان لام وأستأذنا منه في القتال بين يديه فاذن لهما الحسين (ع) وقاتلا قتالا شديداً حتى قتلا .

وخرج الغفاريان وهما عبـد الله وعبد الرحمن ابنا عروة فقالا للحسين (ع) السلام عليك يا أبا عبد الله انا جئنا لنقتل بين يديك وندفـع عنك فقال مرحباً بكما واستدناهما منه فدنوا وهما يبكيان قال : ما يبكيكما يابني أخي ؟ فوالله إني لارجو ان تكونا بعد ساعة قريري العين قالا : جعلنا الله فداك ما على أنفسنا نبكي ولكن نبكي

عليك نراك وقد احيط بك ولا نقدر ان ننفعك فقال : جزاكما الله يا ابني أخي بوجدكما من ذلك ومواساتكما إياي بأنفسكما أحسن جزاء المتقين ثم استقدما وقالا : السلام عليك يابن رسول الله فقال : وعليكما السلام ورحمة الله وبركاته فقاتلا قريباً منه حتى قتلا .

ثم صاح الحسين (ع) : أما من مغيث يغيثنا لوجه الله أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله فسمعته النساء والاطفال فتصارخن .

وسمع سعد بن الحرث الانصاري العجلاني وأخوه أبو الحُتوف النداءَ من الحسينِ (ع) والصراخ من عياله وكانا مع عمر بن سعد فمالا بسيفيهما مع الحسين على أعدائه فجعلا يقاتلان حتى قتلا جماعة وجرحا آخرين ثم قتلا معاً .

وأخذ أصحاب الحسين بعد أن قل عددهم وبان النقص فيهم يبرز الرجل بعد الرجل فاكثروا القتل في أهل الكوفة .

فصاح عمرو بن الحجاج بأصحابه : أتدرون من تقاتلون ؟ تقاتلون فرسان المصر وأهل البصائر وقوماً مستميتين ! لا يبرز اليهم أحد منكم الا قتلوه على قِلتهم والله لو لم ترموهم الا بالحجارة لما قتلتموهم .

فقال عمر بن سعد : صدقت ! الرآي ما رأيت ، ارسل في الناس من يعزم عليهم ان لا يبارزهم رجل منهم ولو خرجتم اليهم وحدانا لأتوا عليكم .

ثم حمل عمرو بن الحجاج على ميمنة الحسين (ع) فثبتوا له ، وجثوا على الركب وأشرعوا الرماح فلم تقدم الخيل فلما ذهبت الخيل لترجع رشقهم أصحاب الحسين بالنبل . فصرعوا رجالا وجرحوا آخرين .

ثم حمل عمرو بن الحجاج من نحو الفرات فاقتتلوا ساعة وفيها قاتل

مسلم بن عوسجة الاسدي فشد عليهم مسلم بن عبد الله الضبابي وعبد الله البجلي وثار من شدة الجلاد غبرة شديدة وما انجلت الغبرة الا ومسلم بن عوسجة صريع . وبه رمق من الحياة . فمشى اليه الحسين ومعه حبيب بن مظاهر الاسدي فقال له الحسين : رحمك الله يامسلم ! فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ، ودنى منه حبيب وقال عز علي مصرعك ! يا مسلم ابشر بالجنة ! فقال له مسلم قولا ضعيفاً : بشرك الله بخير . ثم قال له حبيب : لولا اني أعلم إني في الأثر من ساعتي هذه لاحببت ان توصيني بكل ما أهمك . فقال له مسلم : فاني أوصيك بهذا ، وأشار الى الحسين (ع) فقاتل دونه حتى تموت . فقال له حبيب لانعمنك عيناً ! ثم مات رضوان الله عليه .

نصروك أحياءاً وعند مماتهم يوصى بنصرتك الشفيق شفيقا
أوصى ابن عوسجة حبيباً قال قاتل دونه حتى الحمام تذوقا

وصاحت جارية له : يا سيداه ! يا ابن عوسجتاه ! فنادى أصحاب ابن سعد مستبشرين : قتلنا مسلم بن عوسجة فقال شبث بن ربعي : ثكلتكم أمهاتكم : أما انكم تقتلون أنفسكم بأيديكم وتذلون أنفسكم لغيركم اتفرحون بقتل مسلم بن عوسجة ؟ أما والذي أسلمت له،لَرُبَّ موقف لـه في المسلمين كريـم : لقد رأيته يوم (أذربايجان) قتل ستة من المشركين قبل ان تلتئم خيول المسلمين .

وحمل شمر بن ذي الجوشن في أصحابه على أصحاب الحسين (ع) فحمل عليهم زهير بن القين في عشرة رجال من أصحاب الحسين(ع) فكشفوهـم عن البيوت وقتلوا أبا عـذرة الضبابي من أصحاب شمر

وعطف عليهم شمر فقتل منهم ورد الباقين الى مواضعهم : وقتل أبو ثمامة الصائدي ابن عم له كان عدوه.

وحضر وقت صلاة الظهر فقال أبو ثمامة الصيداوي للحسين(ع) يا أبا عبد الله نفسي لنفسك الفداء هؤلاء اقتربوا منك لاوالله لاتقتل حتى أقتل دونك وأحب أن ألقى الله ربي وقد صليت هذه الصلاة. فرفع الحسين (ع) رأسه الى السماء وقال : ذكرت الصلاة جعلك الله من المصلين الذاكرين نعم هـذا أول وقتها ثم قـال سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلي ففعلوا. فقال لهم الحصين بن تميم : انها لاتقبل.

فقال له حبيب بن مظاهر : زعمت لاتقبل الصلاة من آل رسول الله (ص) وأنصارهـم وتقبل منك يا حمار. فحمل عليه الحصين وحمل عليه حبيب فضرب حبيب وجه فرسه بالسيف فشب به الفرس ووقع عنه الحصين فاستنقذه أصحابه وشدوا على حبيب فقتل رجلا منهم.

وقال الحسين (ع) لزهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفي : تقدما أمـامي حتى أصلي الظهر فتقدمـا أمامه في نحو من نصف من أصحابه حتى صلى صلاة الخوف فوصل الى الحسين (ع) سهم فتقدم سعيد بن عبـد الله الحنفي ووقف يقيه من النبال بنفسه ما زال ولا تخطى وما زال يرمى بالنبل حتى سقط الى الارض وهو يقول : اللهم العنهم لعن عاد وثمود اللهم ابلغ نبيك عني السلام وابلغه ما لقيت من ألم الجراح فاني أردت ثوابك في نصرة ذرية نبيك (وفي رواية) أنه قـال اللهم لا يعجزك شيء تريده فابلغ محمداً (ص) نصرتي ودفعي عن الحسين (ع) وارزقني مرافقته في دار الخلود، ثم قضى نحبه رضوان الله عليه فوجد فيه ثلاثة عشر سهماً سوى ما به من

ضرب السيوف وطعن الرماح وتقدم سويد بن عمرو بن أبي المطاع ، وكان شريفاً كثير الصلاة ثم جعل يرتجز ويقول :

اقدم حسين اليوم تلقى أحمدا — وشيخك الحبر علياً ذا الندى
وحسنا كالبدر وافى الاسعدا — وعمك القرم الهمام الارشدا
حمزة ليث الله يدعى اسدا — وذا الجناحين تبوأ مقعدا
في جنة الفردوس يعلو صعدا

نقاتل قتال الاسد الباسل وبالغ في الصبر على الخطب النازل حتى سقط بين القتلى وقد أثخن بالجراح فلم يزل كذلك وليس به حراك حتى سمعهم يقولون قتل الحسين (ع) فتحامل وأخرج سكيناً من خفه وجعل يقاتل حتى قتل رضوان الله عليه .

وخرج زهير بن القين وهو يرتجز ويقول :

أنا زهير وأنا ابن القين — أذودكم بالسيف عن حسين
ان حسيناً أحد السبطين — من عترة البر التقي الزين
ذاك رسول الله غير المين — أضربكم ولا أرى من شين
يا ليت نفسي قسمت قسمين

فقاتل قتالا شديداً حتى قتل على رواية مائة وعشرين رجلا فشد عليه كثير بن عبد الله التميمي ومهاجر بن أوس التميمي فقتلاه . فقال الحسين (ع) حين صرع زهير : لا يبعدك الله يا زهير ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قردة وخنازير .

وجاء عابس بن شبيب الشاكري ومعه شوذب مولى بني شاكر فقال : يا شوذب ما في نفسك ان تصنع ؟ قال : ما أصنع ؟ أقاتل معك دون ابن بنت رسول الله (ص) حتى أقتل . قال : ذاك الظن

بك فتقدم بين يدي ابي عبد الله حتى يحتسبك كما احتسب غيرك وحق احتسبك أنا فان هذا يوم ينبغي لنا ان نطلب فيه الأجر بكل ما نقدر عليه فانه لا عمل بعد اليوم وانما هو الحساب (وتقدم) شوذب فقال : السلام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله وبركاته استودعك الله ثم قاتل حتى قتل .

وتقدم عابس فقال : يا أبا عبد الله أما والله ما أمسى على وجه الارض قريب ولا بعيد اعز علي ولا أحب الي منك ولو قدرت أن أدفع عنك الضيم اوالقتل بشيء أعز من نفسي ودمي لفعلت، السلام عليك يا أبا عبد الله أشهد الله اني على هداك وهدى أبيك ثم مضى بالسيف مصلتاً نحوهم وبه ضربة على جبينه ، قال ربيع بن تميم الحارثي : فلما رأيته مقبلا عرفته وقد كنت شاهدته في المغازي وكان أشجع الناس فقلت : أيها الناس هذا أسد الأسود هذا ابن شبيب القوى لايخرجن اليه أحد منكم أرموه بالحجارة فرموه فجعل عابس ينادي الارجل لرجل فتحاماه الناس لشجاعته فقال لهم ابن سعد : أرضخوه بالحجارة فرموه بالحجارة من كل جانب فلما رأى ذلك القى درعه ومغفره وشد على الناس فهزمهم بين يديه قال الراوي : فوالله لقد رأيته يطرد اكثر من مائتين من الناس ثم أحاطوا به من كل جانب فقتلوه فرأيت رأسه في أيدي رجال ذوي عدة كل يقول أنا قتلته ، فقال ابن سعد لا تختصموا هذا لم يقتله انسان واحد حتى فرق بينهم بهذا القول .

وبرز حبيب بن مظاهر الاسدي وهو يقول :

أنا حبيب وأبي مظهر (مظاهر) فارس هيجاء ونار تسعر

انتم أعـــد عـــدة واكـــثر ونحن أعـــلى حجـــة وأظهر
وانتـــم عند الوفاء أغـــدر ونحن أوفى منكـــم واصـــبر
حقا واتقى منكم واعذر

فقاتل قتالا شديداً فقتل رجلا من بني تميم اسمه بديل بن صريم وحمل عليه آخر من تميم فطعنه فذهب ليقوم فضربـه الحصين بن تميم عـلى رأسه بالسيف فوقع ونزل اليه التميمي فاحتز رأسه فهد مقتله الحسين (ع) وقال : عند الله احتسب نفسي وحماة اصحابي وقال الحصين للتميمي انا شريكك في قتله . قال : لا والله . قال : اعطني الرأس اعلقه في عنق فرسي ليرى الناس اني شاركتك في قتله ثم خذه فلا حاجـة لي فيما يعطيك ابن زياد فاعطاه الرأس فجال به في الناس ثم رده اليه فلما رجع الى الكوفة علقه في عنق فرسه .

وخرج غلام تركي اسمه أسلم كان للحسين (ع) وكان قارئـاً للقرآن فجعل يقاتل ويرتجز ويقول :

البحر من طعني وضربي يصطلي والجـــو من سهمي ونبـلي يمتلي
اذا حسامي في يميـني ينجـــلي ينشق قلب الحاســد المبجـــل

فقتل سبعين رجلا ثم سقط صريعاً فجاء اليه الحسين (ع) فبكى ووضع خده على خده ففتح اسلم عينيه فرأى الحسين (ع) فتبسم ثم صار الى ربه .

وخرج برير بن خضير الهمداني وكان زاهداً عابـداً وكان اقرأ اهل زمانه وكان يقال له سيد القراء وهو يقول :

أنا برير وابـــي خضـــير لا خير فيمن ليس فيه خـير

وجعل يحمل على القوم وهو يقول اقتربوا مني يا قتلة المؤمنين ،

اقتربوا مني يا قتلة اولاد البدريين ، اقتربوا مني يا قتلة اولاد رسول رب العالمين وذريته الباقين ، فخرج اليه يزيد بن معقل ونادى : يا برير كيف ترى صنع الله بك ؟ فقال : صنع الله بي خيراً وصنع بك شراً ، فقال ؛ يزيد : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً : هل تذكر يوم كنت أُماشيك في بني لواذن وانت تقول كان عثمان على نفسه مسرفاً وان معاوية ضال مضل وان امام الهدى والحق علي بن ابي طالب ، فقال له برير : اشهد ان هذا رأيي وقولي فقال يزيد: اشهد انك من الضالين فقال له برير : هلم أُبا هِلُك ولندع الله ان يلعن الكاذب منا وان يقتل المحق منا المبطل ، فتباهلا ثم تبارزا فأختلفا ضربتين فضرب يزيـــد بريراً ضربة خفيفة ولم يضره شيئاً وضربه برير ضربة قدت المغفر ووصلت الى دماغه فسقط والسيف في رأسه فحمل عليه رضى بن منقذ العبدي فاعتنق بريراً واعتركا ساعة ثم ان بريرا رمى به الى الارض وقعد على صدره وحمل كعب ابن جابر الازدي على برير وطعنه بالرمح في ظهره فنزل برير عن ابن منقذ بعد ان عض انفه فقطعه فصاح به عفيف بن زهير بن ابي الاخنس : هذا برير بن خضير القاريء الذي كان يُقرئنا القرآن في جامع الكوفة فلم يلتفت وضربه بسيفه حتى قتله رضوان الله عليه .

فلما رجع كعب بن جابر قالت له امرأته : اعنت على ابن فاطمة وقتلت بريراً سيد القراء لا اكلمك ابداً فقال :

سَلي تُخبرَي عني وانتِ ذميمة غَداةَ حسين والرماح شوارع

الم آت اقصى ما كرهت ولم يخل غداة الوغى والروع ما أنا صانع

معي يزني لم تخنه كعوبـه وابيض مشحوذ الغرارين قاطع

فجردته في عصبة ليس دينهم   كديني واني بعد ذاك لقانع
ولم ترعني مثلهم في زمانهم   ولا قبلهم في الناس اذ انا يافع
اشد قراعاً بالسيوف لدى الوغى   الا كل من يحمي الذمار مقارع
وقدصبروا للطعن والضرب حسرا   وقد جالدوا لو ان ذلك نافع

ثم برز وهب بن حباب الكلبي وكان نصرانياً فاسلم على يدي الحسين (ع) وكانت معه امه وزوجته فقالت امه : قم يا بني فانصر ابن بنت رسول الله (ص) ، فقال : افعل يا اماه ولا اقصر فبرز وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن الكلبي   سوف تروني وترون ضربي
وحملتي وصولتي في الحرب   ادرك ثاري بعد ثار صحبي
وادفع الكرب أمام الكرب   ليس جهادي في الوغى باللعب

ثم حمل ولم يزل يقاتل حتى قتل جماعة ثم رجع الى امرأته وامه وقال : يا اماه ارضيت ؟ فقالت : ما رضيت حتى تقتل بين يدي الحسين (ع) فقالت امرأته : بالله عليك لا تفجعني بنفسك فقالت له امه يا بني اعزب عن قولها وارجع فقاتل بين يدي ابن بنت نبيك تنل شفاعة جده يوم القيامة . فرجع فلم يزل يقاتل حتى قطعت يداه !! وأخذت امرأته عموداً واقبلت نحوه وهي تقول فداك ابي وامي قاتل دون الطيبين حرم رسول الله (ص) فقال لها الآن كنت تنهينني عن القتال والآن جئت تقاتلين معي قالت : يا وهب لا تلمني ان واعية الحسين كسرت قلبي ؛ فقال ما الذي سمعت منه قالت يا وهب رأيته جالساً بباب الخيمة وهو ينادي واقلة ناصراه !! فبكى وهب بكاءً كثيراً وقال لها ارجعي الى النساء رحمك

الله فابت فصاح وهب سيدى ابا عبد الله ردها الى الخيمة فردها الامام الى الخيمة .

واجتمع عليه القوم وأردوه قتيلاً فمشت اليه امه وقيل زوجته وجلست عنده تمسح الدم عنه وتقول : هنيئاً لك الجنة ، اسأل الله الذي رزقك الجنة ان يصحبني معك .

فقال شمر لغلامه رستم : اضرب رأسها فضربها فماتت في مكانها وهي اول امرأة ماتت من اصحاب الحسين (ع) .

وخرج عمرو بن قرظة الانصارى فأستأذن الحسين (ع) فأذن له فبرز يرتجز ويقول .

قد علمت كتيبة الانصار انى سأحمي حوزة الذمار

ضرب غلام ليس بالفرار دون حسين مهجتى وداري

فقاتل قتال المشتاقين الى الجزاء حتى قَتَلَ جمعاً كثيراً من حزب ابن زياد وكان لا يأتي الى الحسين (ع) سهم الا اتقاه بيده ولا سيف الا تلقاه بمهجته فلم يكن يصل الى الحسين (ع) سوء حتى اثخن بالجراح فألتفت الى الحسين (ع) وقال : يا بن رسول الله أوفيت ؟ قال : نعم انت أمامي في الجنة فاقرأ رسول الله (ص) عني السلام واعلمه اني في الاثر فقاتل حتى نال رضوان الله عليه .

وكان له أخ مع عمر بن سعد فقال للحسين (ع) : اضللت اخي وغررته حتى قتلته ؟ فقال الحسين (ع) : ان الله لم يضل اخاك بل هداه وأضلّك قال : قتلني الله ان لم اقتلك او أموت ، فحمل واعترضه نافع بن هلال فطعنه نافع فصرعه فحمله اصحابه فاستنقذوه .

وخرج شاب قُتِلَ ابوه في المعركة وكانت امه معه فقالت له امه

اُخرج يا بني وقاتل بين يدي ابن رسول الله فخرج فقال الحسين(ع): هذا شاب قُتلَ ابوه في المعركة ولعل امه تكره خروجه فقال الشاب امي امرتني بذلك! فبرز وهو يقول :

أميري حسينٌ وَنعمَ الامير سُرور فؤاد البشير النذير
علي وفاطمة والـــداه فهل تعلمونَ له من نظير ؟
له طلعة مثل شمس الضحى له غرة مثل بـــدر منير

وقاتل حتى قُتل وحز رأسه ورُمي به الى عسكر الحسين (ع) فحملت امه رأسه وقالت احسنت يا بني يا سرور قلبي ويا قرة عيني ثم رمت برأس ابنها رجلا فقتلته واخذت عمود خيمة وحملت عليهم وهي تقول :

أنا عَجوزٌ سَيدي ضَعيفة خَـاويةٌ بَـاليةً نحيفه
اضربكم بِضَربةٍ عنيفة دُونَ بني فاطمة الشريفة

وضربت رجلين فقتلتهما فأمر الحسين بصرفها ودعا لها .

وبرز عمرو بن خالد الصيداوى فقال للحسين (ع) : يا ابا عبد الله قـــد هممت ان الحق باصحابي وكرهت ان اتخلّفَ واراك وحيداً من اهلك قتيلا فقال له الحسين (ع) تقدم فأنا لاحقون بك عن ساعة فتقدم فقاتل حتى قُتل .

وجاء حنظلة بن اسعد الشبامي فوقف بين يدي الحسين (ع) يقيه السهام والرماح والسيوف بوجهه ونحره .

ويرد صدر السمهرى بصدره ماذا يؤثر ذابل في ذابل
وكانه والمشرفيّ بكفه بحر يكر على الكماة بجدول

واخذ ينادى : يَا قوم اِنّي اَخافُ عليكم مِثلَ يَوم الاحزاب مثل

دأبِ قوم نوحٍ وعادٍ وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد. يا قوم إني اخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصمٍ يا قوم لا تقتلوا حسيناً فيسحتكم الله بعذاب وقد خاب من افترى. فقال له الحسين (ع) يا بن أسْعَدْ رحمك الله انهم قد استوجبوا العذاب حين ردوا عليك ما دعوتهم اليه من الحق ونهضوا اليك يشتمونك واصحابك فكيف بهم الآن وقد قتلوا إخوانك الصالحين .

قال : صدقت جُعلت فداك أفلا نروح إلى ربنا ونلحق بإخواننا

قال : بلى رُح الى ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والى ملك لايبلى .

فقال : السّلامُ عليك يا بن رسول الله صلّى الله عليك وعلى اهل بيتك وجمع بيننا وبينك في الجنة فقال الحسين (ع) : آمين آمين وتقدّم فقاتل قتالاً شديداً فحملوا عليه فقتلوه .

وخرج نافع بن هلال الجملي فقاتل قتالاً شديداً وكان يرمي القوم بنبال مسمومة كتب اسمه عليها وهو يقول :

أرمي بها معلمة افواقها   والنفس لا ينفعها اشفاقها

مسمومة تجرى بها اخفاقها   ليملأن ارضها رشاقها

ولم يزل يرميهم حتى فُنيت سِهامُه ثم ضرب يده الى سيفه فأستله وجعل يقول :

أنا الغلام اليمني الجملي   ديني على دين حسين وعلي

إنْ أقتل اليوم فهذا املي   فذاك رأيي وأُلاقى عملي

فكسروا عضديه وأخذ اسيراً فأخذه شمر واتى به الى ابن سعد فقال له ابن سعد : ويحك ! يا نافع ما حملك على ما صنعت بنفسك ؟

قال : إنّ ربي يعلم مَا اَردت والدماء تسيل على وجهه ولحيته وهو يقول : لقد قتلت منكم اثنى عشر رجلاً سِوىٰ مَن جرحت ولو بقيت لي عضد وساعد ما أسرتموني فانتضى شمر سيفه ليقتله فقال له نافع : والله لو كنت من المسلمين لعظم عليك ان تلقى الله بدمائنا فالحمد لله الذي جعل منايانا على يدى شرار خَلقِهِ فقتله شمر .

وبرز جون مولى ابي ذر الغفاري وكان عبداً اسود فقال له الحسين (ع) : اَنتَ في اِذنٍ مني فأنما تبعتنا للعافية فــلا تبتل بطريقتنا فقال : يا بن رسول الله آنا في الرخاء اَلحس قصاعكم وفي الشدة أخذلكم ؟ والله ان ريحي لنتن ! وان حسبي للئيم ! وان لوني لاسود ! فتنفس علي بالجنة ، فيطيب رِيحى ، ويشرف حسبي ! ويبيض وجهى ! لا والله لا اُفارقكم حتى يختلط هــــذا الدم الاسود مع دمائكم ثم برز وهو يقول :

كيفَ ترىٰ الكفار ضَرب الاسْودِ بالسيف ضرباً عن بني محمّد
أذب عنهم باللسان واليَدِ أرجو به الجنة يوم المورد

ثم قاتل حتى قُتل فوقف الحسين عليه السلام فقال اللهم بيض وجهه ! وطيب ريحه ! واحشره مع الابرار وعَرِّف بينه وبين آل محمد (ص) .

وكان يأتى الرجل بعد الرجل من اصحاب الحسين (ع) الى الحسين (ع) فيقول : اَلسّلام عَليكَ يا بن رسول الله ، فيجيبه الحسين (ع) ويقول : وعليك السلام ونحن خلفك ثم يقرأ : فَمنهم من قضى نحبَه ومنهم من ينتظِرْ حَتَّ قُتِلوا عن آخرهم ولم يبق مع الحسين سوى أهل بيته وهم ولد علي (ع) وولد جعفر (ع) ،

وولد عقيل (ع) ، وولد الحسن (ع) ، وولد الحسين فأجتمعوا يودع بعضهم بعضاً وعَزموا على الحرب وكانوا سَبعةَ عَشَر رجلاً وقيل اكثر من ذلك .

فخرج عَليُّ بن الحسين الاكبر (ع) وَامه لَيلى بنت ابى مُرّة بن عروة بن مسعود الثقفيّه وامُّها ميمونه بنت ابي سفيان بن حرب وكان من اصبح الناس وجهاً واحسنهم خلقاً وكان عمره ثماني عشرة سنه وقيل خمسة وعشرون سنة وكان متزوجاً وكان الشعراء يقصدونه وقال بعضهم فيه :

لم تر عين نظرت مثله	من محتف يمشى ومن ناعل
اعنى ابن ليلى ذاالسدى والندى	اعنى ابن بنت الحسب الفاضل
لا يؤثر الدنيا على دينه	ولا يبيع الحق بالباطل

واستأذن اباه فى القتال فأذن له ثم نظر اليه نظرة آيس منه وأرخىٰ عينيه فبكى ثم رفع سبابتيه نحو السماء وقال : اَللهمَّ كُنْ اَنتَ الشهيد عليهم فقد برزَ اليوم غُلام اَشْبَه النَاس خَلقاً وَخُلقاً وَمَنطقاً برسُــولك وَكُنّا اِذا اَشْتقنا الىٰ نَبيك نَظَرنا اِليه ءَاللهمّ اَمنعهُمْ بَركات الارض وَفرقهم تَفريقاً وَمزِّقهُم تمزيقاً وَاْجعلهُمْ طرائق قددَاً وَلا تُرض الوُلاة عَنهُمْ اَبدا فَاِنَّهمْ دَعونا لِينْصُرونا ثُمَّ عَـدَوا عَلينا يقاتلوننا .

وَصَاح يا بن سَعد قَطع الله رَحمك وَلا بارك لك في اَمرك وَسَلّط عليكَ مَنْ يذبحك بَعدى على فِراشك كَما قطعت رحمى وَلم تحفظ قَرابتي مِنْ رَسول الله (ص) .

ثُمَّ رَفَع صَوتَهُ وَتَلا : اِنَّ اللهَ اَصْطَفىٰ آدمَ وَنُوحاً وَآل اِبراهيمَ وَآلَ

عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِيَةً بَعْضُهَا مِنْ بَعض وَاللهُ سَمِيعٌ عَليم.فَشَدَّ عَلِيٌّ عَلىٰ النَاس وَهُوَ يقول :

أنا علي بن الحسين بن علي نَحن وبيت الله أولىٰ بالنبي

تالله لايحكم فينا ابن الدعي أضرب بالسيف احامي عن ابي

ضرب غلام هاشمي علوى

فَجَعَلَ يَشد عليهم ثم يرجع اِلىٰ ابيه وَيقول : ياأبه العطش قلتني وَثقلُ الحديد اَجهدني فهل اِلىٰ شربة من الماء سبيل . فبكى الحسين عليه السلام وقال : واغوثاه ! يا بنى من اين آتي لك بالماء ؟ قَاتِلْ قليلاً فما أسرع مَا تلقى جدك محمداً (ص) فيسقيك بكأسه الأَوْفىَ شربة لا تظمأ بَعدها ابداً فجعل يَكُرُّ كَرَّةً بَعْدَ كَرَّة وأهل الكوفة يَتَّقونَ قتله فنظر اليه مُرَّة بن مُنقذ العبدى فقال : عَلَيَّ آثامُ العَرب ان هو فعل مثل ما أراه يفعل وَمَرَّ بي ان لم اثلكه أُمَّهُ! فَمَرَّ يَشد عَلىٰ الناس كما كان يفعل فاعترضه مرة بن منقذ فضربه وقيل طعنه بالرمح فَصَرعه فَنَادىٰ : يا ابتاه عليك منى السَّلام هَذا جَدي يقرئك السلام ويقول لك : عَجِّــل القدوم علينا واعتوره الناس فقطعوه بأسيافهم فجاء الحسين (ع) حتى وقف عليه وقال :

قَتَلَ اللهُ قوماً قَتلُوكَ يا بُنى مَا أجرأهم عَلىٰ الرحمن وَعلى انْتِهَاك حُرمة الرَسُول،عَلى الدنيا بعدك العفا ، وخرجت زينب (ع) بنت علي (ع) وهى تنادي يا حبيباه ويا ابن اخاه وجاءت فاكبّت بنفسها عليه.فجاء الحسينُ (ع) فأخذ بيدهَا وَردَّهَا اِلى الفسطاط واقبل بفتيانه وقال احملوا آخاكم فحملوه مِنْ مَصْرَعِه حَتَّى وَضعوه بين يدى الفسطاط الذى كانوا يقاتلون أمامه .

وَبَرز عبد الله بن مسلم بن عقيل بن ابى طالب وامه رقية بنت علي بن ابي طالب (ع) وهو يرتجز ويقول :

اليوم القى مسلماً وهو ابي	وفتية بادوا على دين النبي
ليسوا بقوم عرفوا بالكذب	لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات اهل الحسب

فقتل جماعة بثلاث حملاة فرماه زيد بن ورقاء بسهم فاتقاه بيده فسمرها الى جبهته فما استطاع ان يزيلها عن جبهته فقال : اللهم انهم استقلونا واستذلونا فأقتلهم كما قتلونا ثم رماه بسهم آخر وطعنه رَجل آخر برمحه في قلبه فمات سلام الله عليه .

وخرج محمد بن مسلم بن عقيل (ع) فَقَاتَلَ حَتّى قُتل . قتله ابو جرهم الازدي ولقيط بن ياسر الجهني .

وخرج محمد بن ابي سعيد بن عقيل (ع) فَقَاتل حَتّى قُتل رَماه لقيط بن ياسر الجهني بِسَهمٍ فقتله وخرج جعفر بن عقيل (ع) وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلام الابطحي الطالبي	من معشر في هاشم وغالب
ونحن حقاً سادة الذوائب	هذا حسين اطيب الاطائب

من عترة البر التقي الغالب

فقتل خمسة عشر فارساً ورجلين فقتله عبدالله بن عروة الخثعمي وخرج عبدالرحمن بن عقيل (ع) وهو يقول :

ابى عقيل فاعرفوا مكاني	من هاشم وهاشم اخواني
كهول صدق سادة الاقران	هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان

فقتل سبعة عشر فارساً فحمل عليه عثمان بن خالد الجهني وبشر بن سوط الهمداني فقتلاه .

وخرج عبدالله الاكبر بن عقيل (ع) وقَاتَل قِتَالاً شديداً فقتله عثمان بن خالد وبشر بن سوط .

وخرج محمد بن عبد الله بن جعفر (ع) بن ابى طالب (ع) وامه الخوصاء من بني تيم اللات بن ثعلبة وهو يقول :

اشكو الى الله من العدوان قتال قوم في الردى عميان

قـد تركوا معالم القرآن ومحكم التنزيل والتبيان

واظهروا الكفر مع الطغيان

ثم قَاتَل حَتّى قَتَل عشرة من الاعداء.فحمل عليه عَامر بن نهشل التميمي فقتله .

وَخَرج اخوه عون بن عبدالله بن جعفر (ع) وامه زينب بنت امير المؤمنين (ع) وهو يقول :

ان تنكروني فأنا ابن جعفر شهيد صدق في الجنان ازهر

يطير فيها بجناح اخضر كَفَىٰ بهذا شَرَفاً في المحشر

ثم قَاتَل حتى قَتَل ثلاثة فوارس وثمانية عشر راجلاً فحمل عليه عبدالله بن قطبة الطائي فقتله .

وَخَرج القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وامه ام ولد وهو غلام لم يبلغ الحلم فلما نظر الحسين (ع) اليه قد برز اعتنقه وجعلا يبكيان حتى غُشِيَ عليهما ثم استأذن عمه في المبارزة فأبى ان يأذن له فلم يزل الغلام يقبل يديه ورجليه حتى اذن له فخرج ودموعه تسيل على خديه وهو يقول :

ان تنكروني فانا نجل الحسن ‏ ‏ ‏ سبط النبي المصطفى والمؤتمن
هذا حسين كالاسير المرتهن ‏ ‏ ‏ بين أُناس لاسُقوا صَوبَ المُزن

فقاتل قتالاً شديداً حَتّى قَتَلَ عَلى صِغر سِنّهِ خَمسة وثلاثين رجلاً. قال حميد بن مسلم: خَرجَ عَلينا غلام كان وجهه شقة قمر وفي يده سيف وعليه قميص وازار وفي رجليه نعـــلان ، قد انقطع شسع احدهما ما اَنسى انها كانت اليسرىٰ فقال لي عمرو بن سعد بن نفيل الازدي : عَليَّ آثام العرب لئن مَرَّ بى هذا الغلام وهو يفعل ذلك لاثكلن به عمه الحسين وَلاَ شُدَّنَّ عليه فقلت : سبحان الله وما تريد بذلك ؟ والله لو ضربني ما بسطت اليه يدي ! دعه يكفيكه هؤلاء الذين تراهم قد احتوشوه فقال والله لاشدن عليه فشد عليه فما وَلّىٰ حتى ضرب رأسه بالسيف فقلته ووقع الغلام الى الارض لوجهه ونادى : يا عَمّاه فجلى الحسين (ع) كما يجلي الصقر ثم شَدَّ شَدة ليث اغضب فضرب عمرو بن سعد بن نفيل بالسيف فأتقاها بالساعد فقطعها من لدن المرفق وصاح صَيحةً سمعها اهل العسكر ثم تَنحىٰ عنه الحسين عليه السلام وحمـل أهـل الكوفة ليستنقذوه فوطئت الخيل عمراً بأرجلها حتى مات وانجلت الغبرة فأذا بالحسين (ع) قائم عَلىٰ رَأسِ الغلام وهو يفحص برجليه والحسين (ع) يقول: بُعْداً لِقَوم قتلوك ومن خصمهم يَوم القيامة فيك جدك وابوك. ثم قال (ع): عَزَّ والله عَلىٰ عَمِّك اَنْ تدعوه فلا يجيبك اَو يجيبك فلا ينفعك صوت والله كثر واتره وَقلَّ ناصره. ثُمَّ حَمَله وَوَضَعَ صَدْرَهُ عَلىٰ صَدره وَكأني اَنظرُ الى رِجلَي الغلام يخطان الارض فجاء به حتى اَلقاه مَع ابنه علي الاكبر والقتلىٰ مِنْ اَهل بيته. ثُمَّ قَالَ: اَللهُمَّ احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولا

تغادر منهم أحداً. فسألت عنه فقيل لي هو القاسم بن الحسن بن علي بن ابي طالب (عليهم السلام).

وصاح الحسين (ع) في تلك الحال : صبراً يا بني عمومتي؛ صبراً يا اهل بيتي، فوالله لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم ابداً .

وخرج أبو بكر بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) وامه ام ولد فقاتل حتى قتل ، رماه عبدالله بن عقبه الغنوي (وقيل) حرملة بن كاهل بسهم فقتله .

وتقدمت اخوة الحسين (ع) عازمين على ان يموتوا دونه؛ فأول من خرج منهم: أبو بكر بن علي واسمه عبيد الله وامه ليلى بنت مسعود من بني نهشل؛ فتقدم وهو يرتجز ويقول :

شيخي علي ذو الفخار الاطول — من هاشم الصدق الكريم المفضل
هذا حسين ابن النبي المرسل — عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ مبجل

فلم يزل يقاتل حتى قتله زجر بن بدر النخعي .

ثم برز من بعده أخوه عمر بن علي (ع) وهو يقول :

أضربكم ولا أرى فيكم زجر — ذاك الشقي بالنبي قد كفر
يا زجر يا زجر تداني من عمر — لعلك اليوم تبوء من سقر

ثم حمل على زجر قاتل اخيه فقتله. واستقبل القوم وجعل يضرب بسيفه ضرباً منكراً وهو يقول :

خلوا عداة الله خلوا عن عمر — خلوا عن الليث الهصور المكفهر
يضربكم بسيفه ولا يفر — وليس فيها كالجبان المنجحر

فلم يزل يقاتل حتى قتل سلام الله عليه .

وَخرَجَ مُحَمَّد الاصغر بن علي بن ابي طالب (ع) وامه ام ولد فرماه رجل من بني تميم من بني ابان بن دارم فقتله وجاء برأسه .

وَخرَجَ عبدالله بن علي (ع) وامه ليلى بنت مسعود النهشلية فقاتل حَقَّ قُتل .

ولما رأى العباس بن علي (ع) كثرة القتلى من أهله قال لاخوته مِنْ ابيهِ وَامِّهِ وَهُمْ: عبدالله وجعفر وعثمان وامهم ام البنين بنت خالد بن حزام الكلابية واسمها فاطمه يا بن امي تقدموا حتى أراكم قد نصحتم لله ولرسوله .

فبرز عبد الله بن علي (ع) وكان عمره خمساً وعشرين سنة وهو يقول :

أنا ابن ذي النجدة والافضال ذاك علي الخير ذو الفعال
سيف رسول الله ذو النكال في كل يوم ظاهر الاهوال

فاختلف هو وهاني بن ثبيت الحضرمي ضربتين فقتله هاني .

ثم برز بعده اخوه جعفر بن علي (ع) وهو يقول :

اني أنا جعفر ذو المعالي ابن علي الخير ذي النوال
حسبي بِعَمِّي شرفاً وَخالي

فَحمَل عليه هاني بن ثبيت الحضرمي ايضاً فقتله وجاء برأسه وقيل رماه خولى فأصاب شقيقته او عينه .

ثم برز بعده اخوه عثمان بن علي وقام مقام اخوته وكان عمره احدى وعشرين سنة وهو يقول :

انى انا عثمان ذو المفاخر شيخى علي ذو الفعال الطاهر
هـذا حسين خيرة الاخاير وسيد الـكبار والاصـاغر

فرماه خولى بن يزيد الاصبحي عَلىٰ جبينه فسقط عن فرسه وحمل عليه رجل من بني ابان بن دارم فقتله وجاء برأسه .

وَبَرَزَ مِنْ بَعْدِهِم أخُوهُم العَبَّاس (ع) بن علي (ع) وهو اكبرهم وعمره اربع وثلاثون سنة ويكنى أبا الفضل ويلقب بالسقاء وقمر بني هاشم وهو صَاحِبُ لِواءِ الحسين (ع) وكان وَسِيماً جميلاً جسيماً يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الارض وكان آخر من بقي مع الحسين فاستأذن أخاه الحسين (ع) في القتال فقال له الحسين (عليه السلام) يا اخي انت صاحب لوائي،قال العباس (ع): قد ضاق صدري وأُريد ان آخذ ثاري من هؤلاء المنافقين؛ فقال الحسين (ع) : اذن فأطلب لهؤلاء الاطفال قليلا من الماء.فذهب العباس الى القوم ووعظهم وحذرهم غضب الجبَّار فلم ينفع؛ وَرَجَعَ الى الحسين (ع) يخبره فسمع الاطفال ينادون العطش العطش فركب جواده وَاخَذَ القربة وَقصد الفرات فأحاط به اربعة آلاف ورمَوْهُ بالنبال فَلَمْ يَعْبأ بجمعهم ولا راعته كثرتهم فارتجز قائلا :

أنا الذي أُعَرف عند الزمجره بأبن علي المسمى حيدره

فَكَشَفَهُمْ عن المشرعة وَدَخل الماء وَاغترف منه غُرفةً لِيشْرب فَتذَكَّرَ عطش الحسين فرمىٰ الماء من يَدِه فقال :

يانفس مِنْ بَعد الحسين هوني وَبعده لا كنت ان تكوني
هـذا الحسين شارب المنون وَتشْرَبِينَ بارد المعين
تالله مَـا هَـذا فِعالُ ديني ولا فِعال صادق اليقين

ثُمَّ ملأ القِربة وَتَوَجَّه نحوَ المُخَيَّم فأخذوا عليه الطريق وجعل يضرب

فيهم وهو يقول :

لا أرهب الموت اذا الموت رَقا حتى أوارى في المصاليت لِقا

اني انا العباس اغدوا بالسقا ولا أخاف الشر يوم الملتقى

نفسي لسبط المصطفى الطهر وقا

ففرقهم وكمن له زيد بن ورقاء الجهني منْ وَراء نخلة فضربه على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وَحمل وَهُوَ يَرتجز ويقول :

وَالله انْ قطعتُمْ يَمِيني إنّي أُحامي أبَداً عَنْ ديني

وَعَنْ إمَامٍ صادِق اليقين نَجلِ النبي الطاهر الامين

فكمن له حكيم بن الطفيل من وَرَاءِ نخلة وَضربه عَلى شماله فقطعها فضمّ اللواء الى صدره وَقال :

يانفس لاتخشي من الكفّار وَابشري برحْمة الجَبّار

مَع النبي السَّيّد المُختارِ قَدْ قطعوا ببغْيهمْ يساري

فأصْلهم يا رَب حَر النار

فتكاثروا عليه واتته السهام كالمطر فاصاب القربة سهمٌ وأريق ماؤها وَسهْمٌ أصاب صدره وَسهُمَ أصاب عينه وضَرَبهُ رَجُل بالعمود عَلى رأسه فهوىَ الى الارض مُناديا السّلامُ عليكَ يا ابَا عبد الله وفي خبر:عليك مني السّلام أبا عبدالله أدركني يا اخي .

فأتاه الحسينُ (ع) فرآه مقطوع اليمين واليسار مرتثاً بالجراحه إنحنى عليه وبكى بكاءً عالياً وقال : الآن انكسَرَ ظهري وَقلّتْ حيلتي.

ثُمَّ حَمَلَ عَلى الاعداء يَضربُ فيهم يميناً وشمالاً فيفرون مِنْ بين يديه كما تفر المِعْزىَ إذا شدَّ فيها الذئب وَهُوَ يقول:أين تفرون وقد قتلتم أخي؟أينَ تفرون وقد قتلتم عضدي حتى فَرَّقَ الاعداء عن ابي

الفضل وبينما الحسين (ع) جالس عند اخيه العباس واذا بروحه الطيبة فاضت فتركه الحسين في مكانه .

وقام الحسين من عنده ورجع الى المخيم منكسراً حزيناً باكياً يكفكف دموعه بكمّه فأتته سكينة وسألته عن عمها فأخبرها بقتله فسمعته زينب فصاحت وا أخاه وا عباساه وا ضيعتنا بعدك ، وبكت النسوة وبكى معهن الحسين وقال وا ضيعتنا بعدك . ولما قتل العباس (عليه السلام) التفت الحسين فلم ير احداً ينصره ونظر الى اهله وصحبه مجزرين كالأضاحي وهو اذ ذاك يسمع عويل الأيامى وصراخ الاطفال نادى بأعلى صوته :

هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله (ص) ؟ هل من موحد يخاف الله فينا ؟ هل من مغيث يرجو الله في اغاثتنا ؟ هل من معين يرجو ما عند الله في اغاثتنا ؟ وأرتفعت اصوات النساء بالعويل . فتقدم الى باب الخيمة وقال لزينب ناوليني ولدي الصغير حتى أودعه فأتى بأبنه عبد الله وأمه الرباب بنت امرىء القيس الكلبي فأخذه واجلسه في حجره وأومأ اليه ليقبله فرماه حرملة بن كاهل الاسدي بسهم فوقع في نحره وذبحه فقال لزينب خذيه ثم تلقى الدم بكفيه فلما امتلأ رمى بالدم نحو السماء ثم قال : هوّن عليّ ما نزل به إنّه بعين الله اللهم لا يكن اهون عليك من فصيل ثم حمله حتى وضعه مع قتلى اهل بيته وقيل حفر له بجفن سيفه ورمّله بدمه ودفنه .

فطر من فرط الصدى قلبه يا ليت قد فطر قلبي الصدى
لم يمنحوه الورد بل صيروا فيض وريديه له مورداً

ثم إنّ الحسين (ع) تقدّم نحو القوم مصلتاً سيفه آيساً من

الحياة ودعا الناس الى البراز فلم يزل يقتل كل من برز اليه حتى قتل جمعاً كثيراً . ثم حمل على الميمنة وهو يقول :

القَتلُ أَوْلىٰ مِنْ رُكُوبِ العَارِ   وَالعَارُ اَوْلىٰ مِنْ دُخُولِ النَّارِ
وَاللهِ مَا هَذَا وَهَذَا جَارِي

وَحَمَلَ عَلىٰ المَيسَرة وَهُوَ يَقول :

أَنا الْحُسَينُ بن علي   آليت أَنْ لا أَنْثَني
احْمي عيالات اَبي   أَمْضي عَلىٰ دِينِ النَّبي

قال بعض الرواة فوالله ما رأيت مكثوراً قط قد قتل ولده واهل بيته واصحابه أربط جاشاً ولا أمضىٰ جناناً ولا اجرأ مقدماً منه والله ما رأيت قبله ولا بعده مثله وان كانت الرجالة لتشد عليه فيشد عليها بسيفه فتنكشف عن يمينه وَعن شِماله انكشاف المعزى اذا شد فيها الذئب ! ولقد كان يحمل فيهم وقد تكملوا ثلاثين ألفاً فينهزمون من بين يديه كأنهم الجراد المنتشر ثم يرجع الى مركزه وهو يقول: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ .

وَلَمّا رأىٰ شمر ذلك استدعى الفرسان فصاروا في ظهور الرجالة وأمر الرماة ان يرموه فرشقوه بالسهام حتى صَارَ درعه كالقنفذ وجاء شمر في جماعة من اَصحابه فحالوا بينه وبين رحله الذي فيه ثقله وعياله ! فَصَاح الحسين (ع) ويلكم يا شيعة آل أبي سفيان ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد فكونوا احراراً في دنياكم هذه ، وارجعوا الى اَحسابكم ان كنتم عُرباً كما تزعمون ، فناداه شمر : ماتقول يا ابن فاطمة ؟ فقال : اقول : اني اقاتلكم وتقاتلونني والنساء ليس عليهن جناح فأمنعوا عتاتكم وجهالكم وطغاتكم من

التعرض لحرمي ما دمت حياً .

قال اقصدوني بنفسي واتركوا حرمي قد حان حيني وقد لاحت لوائحه

فقال شمر لك ذلك يا ابن فاطمة : ثُمَّ صَاح اليكم عن حرم الرجل واقصدوه بنفسه فلعمري هو كفؤ كريم! فقصدوه بالحرب وجعل شمر يحرضهم على الحسين (ع) فجعلوا يحملون على الحسين (ع) والحسين يحمل عليهم فينكشفون عنه وهو في ذلك الحال يطلب شربة من ماء فلا يجد .

فحمل مِن نحو الفرات على عمرو بن الحجاج وكان في أربعة آلاف فكشفهم عن الماء واقحم الفرس الماء فلما ولغ الفرس ليشرب قال الحسين (ع) أنت عطشان وأنا عطشان فلا أشرب حتى تشرب فرفع الفرس رأسه كأنه فهم الكلام ولما مد الحسين (ع) يده ليشرب ناداه رجل أتلتذ بالماء وقد هتكت حرمك فرمى الماء ولم يشرب وقصد الخيمة (بدافع دينه وغيرته وحميته) ثم أنه (ع) عاد الى قتال أعداء الله ولم يزل يقاتل حتى أصابه اثنان وسبعون جراحة فوقف يستريح ساعة وقد ضعف عن القتال فبينما هو واقف إذ رماه أبو الحُتوف الجُعفي بِحَجرٍ وقيل بسهم فوقع على جبهته فاخذ الثوب ليمسح الدم عن جبهته فأتاه سهم مسموم له ثلاث شعب فوقع علىٰ قلبه فقال (ع) : بِسم الله وَبالله وَعَلىٰ مِلَّةِ رَسُولِ الله (ص) ثم رفع رأسه الى السماء وقال: الهي تعلم انهم يقتلون رجلا ليس على وجهِ الارض ابن بنت نبي غيره ثم أخذَ السهم فأخرجه من وراء ظهره فانبعث الدم كالمِيزَاب ، وأعياه نزف الدم فجلس على الارض ينوء برقبته فجاء إليه في ذلك الحال مالك بن النسر الكندي فشتمه

وضربه على رأسه الشريف بالسيف وكان على رأسه بُرنُس فَٱمتــلأ البرنس دماً فقال الحسين (ع) لا اكلت بيمينك ولا شربت بها وحشرك الله مع القوم الظالمين ثـم ألقى البرنس وأعتـم على القُلنسُوة .

فبينا هو في تلك الحال إذ خرج عبد الله بن الحسن (ع) وهو غلام لم يراهق له من العمر إحدى عشر سنة قاصداً عمه الحسين فلحقته زينب بنت علي (ع) لتحبسه فقال لها الحسين (ع) احبسيه يا أختي فأبى وامتنع عليها إمتناعاً شديداً وجاء يشتد الى عمـه الحسين (ع) حتى وقف الى جنبه وقال لا أفارق عمي فأهوى بحر بن كعب الى الحسين (ع) بالسيف فقال لـه الغلام ويلك يا ابن الخبيثة أتقتل عمي فضربه بحر بن كعب بالسيف فاتقاها الغلام بيده فاطنها الى الجلد فاذا هي معلقة فنادى الغلام يا عماه او يـا أماه فأخذه الحسين (ع) فضمه الى صدره وقال يا ابن أخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير فان الله يلحقك بآبائك الصالحين وبرسول الله (ص) وآله وعلي (ع) وحمزة وجعفر والحسن صلوات الله عليهم أجمعين فرماه حرملة بن كاهل بسهم فذبحه وهو في حجر عمه فرفع الحسين (ع) يديه وقال اللهم أمسك عليهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض اللهم فان متعتهم الى حين ففرقهم تفرقـا وَٱجْعَلْهُمْ طَرائِقَ قِدَدًا ولاتُرضِ الوُلاة عنهم أبداً فَإنَّهُمْ دَعونا لينصرونا ثم عَدوا علينا يُقاتلونا .

وبقي الحسين (ع) مطروحاً على الارض مَلِيّاً ولو شاؤا أن يقتلوه

لفعلوا إلا أن كل قبيلة تتكل على غيرها وتكره الاقْدَام .

قال هـــلال بن نافع إني لواقف مع أصحاب عمر بن سعد إذ صرخ صارخ أَبشر أيها الأمير فهذا شمر قـــد قتل الحسين فخرجت بين الصفين فوقفت عليه وانـــه ليجود بنفسه فوالله ما رأيت قتيلا مضمخاً بدمه أحسن منه ولا أنور وجهاً ولقد شغلني نور وجهه وجمال هيئته عن الفكرة في قتله فاستسقى في تلك الحال ماءً فَسَمِعْتُ رَجُلاً يقول والله لاتذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها فسمعته يقول أنا أرد الحامية فأشرب من حميمها ؟ لا والله بل أرد على جدي رسول الله (ص) واسكن معه في داره في مقعد صدق عند مليـــك مقتدر وأشرب من ماء غير آسن وأشكو إليه ما إرتكبتم مني وفعلتم بي فغضبوا بأجمعهم حتى كَأَنَّ الله لم يجعل في قلب أحـــد منهم من الرحمة شيئاً .

فرفع الحسين (ع) طرفـه نحو السماء وقال : اللهـم متعا لي المكان عظيم الجبروت شديد المحال غني عن الخلائق عريض الكبريـاء قادر على ما تشاء قريب الرحمة صادق الوعـد سابغ النعمـة حسن البلاء قريب إذا دعيت محيط بما خلقت قابل التوبـة لمن تاب إليك قادر على ما أردت تـــدرك ما طلبت شكور إذا شكرت ذكور إذا ذكرت أدعوك محتاجاً وأرغب اليك فقيراً وأفزع إليك خائفاً وأبكي مكروباً وأستعين بك ضعيفاً وأتوكل عليك كافياً اللهم احكم بيننا وبين قومنا فانهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد (ص) الـذي اصطفيته بالرسالة وأتمنته على الوحي

فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين .

صبراً على قضائك يا رب لا اله سواك يا غياث المستغيثين .

فصاح شمر بالفرسان والرجالة ويحكم ماتنتظرون بالرجل اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضربه زرعة بن شريك على كتفه الأيسر ، وضرب الحسين (ع) زرعة فصرعه.وضربه آخر على عاتقه المقدس بالسيف ضربة كبا بها لوجهه وكان قاعداً وجعل يقوم ويكبو وطعنه سنان بن انس النخعي في تُرقُوتِه ثم انتزع الرمح فطعنه في بواني صدره ورماه بسهم فوقع في نحره فسقط وجلس قاعداً فنزع السهم من نحره وقرن كفيه جميعاً فكلما امتلأتا من دمائه خضب بها رأسه ولحيته وهو يقول : هكذا ألقى الله مخضباً بدمي مغصوباً علي حقي .

وقال عمر بن سعد لسنان بن أنس أنزل ويحك الى الحسين (ع) فارحه فقال سنان لخولي بن يزيد احتز رأسه فبدر خولي ليحتز رأسه فضعف وأرعد فقال له سنان وقيل شمر فت الله عضدك مالك ترعد ونزل سنان وقيل شمر اليهفذبحه ثم احتز رأسه الشريف وهو يقول :

والله إني لاحتز رأسك وأعلم انك السيد المقدم وابن رسول الله وخير الناس أباً وأماً ثم دفع الرأس الشريف الى خولي فقال أحمله الى الامير عمر بن سعد .

واقبل القوم على سلبه (ع) فأخذ قميصه اسحق بن حوية الحضرمي وأخذ سراويله بحر بن كعب وأخذ عمامته الاخنس وأخذ درعه البتراء،عمر بن سعد وأخذ ثوبه أخ لاسحق بن حوية وأخذ قطيفة

له كانت من خز قيس بن الاشعث بن قيس وأخذ برنسه مالك بن النسر وأخــذ سيفه الفلافس النهشلي من بني دارم وأخــذ نعليه الاسود بن خالد وأخـذ خاتمه بجدل بن سليم الكلبي وقطع اصبعه مع الخاتم .

المقدمة

القسم الثاني

لقد استمر التاريخ يجدد ذكرى مرور أربعين يوماً على شهادة البطل الخالد وأول ثائر في الاسلام : الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وذكرى عودة سبايا آل الرسول وأهل بيت الحسين عليه السلام الى كربلاء لاقامة المأتم على قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام .

وفي مثل هذا اليوم من كل عام منذ أربعة عشر قرناً ترتدي كربلاء ثوب الحداد وتزدحم فيها الوفود والمواكب المتقاطرة من جميع البلاد الاسلامية حتى لتغص الشوارع والطرقات والمجامع بمئات الالوف من الجماهير المسلمة المحتشدة للتأبين بذكرى أربعين الحسين عليه السلام .

فتصبح كربلاء كلها حفلة تأبينية كبرى تضم مختلف الافراد من مختلف الدول الاسلامية حتى انك لا تستطيع ان تشق طريقك من الجماهير المتدافعة ، ولاتلقي نظرك الا على رؤوس المتزاحمين ترفرف عليها رايات الحزن ، ولاتسمع الا صوت الناعي وهو يتلو على الناس تاريخ مقتل الحسين عليه السلام ، ومآسي سبي النساء والاطفال من آل بيت الرسالة ، وما أصاب السبايا في مسيرتهن من كربلاء الى

الكوفة ومن الكوفة الى الشام ، وكيف ان رهبة الموقف وهيبة الاعداء ووقع المصائب القاسية لم تذهلهن من إداء رسالتهن وثورة الحسين عليه السلام ، ونشر أهدافه السامية النبيلة ، وتوضيح مفاهيمها وأغراضها ومعالمها ـ بتلك الخطب والمحاضرات في ساحة الكوفة وأمام عبيد الله بن زياد وفي أسواق الشام وفي مجلس يزيد بن معاوية بما فيها من خطب العقيلة زينب الكبرى وام كلثوم ، وعلي بن الحسين في الجامع الأموي .

تلك الخطبة المدوية التي اهتز لها عرش يزيد ، وايقظت الشعوب الراقدة على الذل والهوان .

فاليكم القسم الثاني من مقتل الحسين عليه السلام الذي أذيع القسم الأول منه يوم العاشر من محرم الحرام ، يتشرف بالقائه خطيب كربلاء الحاج الشيخ عبد الزهراء الكعبي بهذه المناسبة :

كم أودعوا قلبي عشية ودعوا	حرقا توجحها عيون تدمعُ
خفوا فسافح عبرتي وتصبري	أثر الركاب مشيع ومشيعُ
ابكى فلا حرقى تجفف أدمعى	كلا ولا تطفى الحريق الادمعُ
ورمىالهوى قلبي برمى جمارهم	جمراً بجذوته تشب الأضلعُ
يوم النوى لا كنت كم حملتني	مضضا لها صم الصفا تتصدعُ
ما طاب لي يوم التحمل مطعم	كلا ومالي بالتجمل مطمعُ
والى مرابعهم أحن وان هم	شتوا باحناء الضلوع وأربعوا
شجر الاراك أراك تزهو مورقاً	عودا فمالك مورقاً لا تجزعُ
أيروق عينا منزل بك رائق	ومنازل التنزيل قفر بلقعُ
ألوث نضارتها وصوح نبتها	ومحت معالمها الرياح الأربعُ

والدين قَوّض أهلـه فمحلـه دثر ، وشتت شملـه المتجمعُ
لله أقمـار أفلـن بكربـلا ولهـا بيثرب والمحصب مطلعُ
أنست بهم أرض الطفوف وأوحشت هضبات يثرب والمقام الارفعُ
طف بي على فلك الطفوف وقل له مستعبراً : أعَلِمتَ من بك مودعُ
فيك الامام أبو الائمة والـذي هـو للنبوة والامامة مجمعُ
مَولىً بتربتـه الشفـاء وتحت قبته الدعا من كل داع يسمعُ
فيك الذي أشجى البتول ونجلها ولـه النبي وصنوه متفجـعُ
من كان في حجر الامامة بالهدى يربوا وَمِنْ ثدي النبوة يرضعُ
فحياة أصحاب الكساء حياتـه وبيوم مصرعـه جميعاً صرعـوا
ما أحدث الحدثان خطباً فاضعاً إلا وخطب السبط منه أفضعُ
دمه يُباح ، ورأسه فوق الرماح ، وشلـوه بشبـا الصفاح موزعُ
يا كوكب العرش الذي من نوره الكرسي والسبع العُلىٰ تتشعشعُ
كيف اتخذت الغاضرية مضجعا والعرش ود بأنـه لك مضجـعُ
لهفي لآلِك كلما دمعت لهـا عَـينٌ بأطراف الاَسِنَّة تُقـرعُ
تبدي الاسى جلداً وتخفي شَجوها كمداً ، فتظهره عليها الادمـعُ
تـدمى جوانبها وتضرم فوقهـا أبياتها ويماط عنهـا الملفـعُ

يقول السيد ابن طاووس : وتسابق القوم عَلىٰ نهب بيـوت آلِ الرسول وَقرّة عَين الزهراء البتول ، فخرجن بنات رسول الله وحريمه يتساعدن على البكاء ويندبن لفراق الحُماة والاحبّة .

قال حميد بن مسلم : ورأيت امرأة من بني بكر بن وائـل كانت مع زوجها في أصحاب عمر بن سعد ، فلمّا رأت القوم قد اقتحموا على نساء الحسين وفسطاطهن وهم يسلبونهن أخذت سيفاً وأقبلت نحو

الفسطاط وقالت : يا آل بكر بن وائل : أَتُسلَب بنات رسول الله ؟! لاحكم إلا الله !! يا لثارات رسول الله .. فأخذها زوجها وَرَدَّها الى رحله .

ثم اَخرجوا النساء من الخيام وأشعلوا فيها النار فخرجن حواسر مُسلَّبات حَافيات باكيات فَقُلنَ للاعداء : بحق الله الا ما مررتم بنا على مصرع الحسين فمروا بهن على المصارع فلما نظرت النسوة الى القتلى صِحنَ وَضَربن وجوههن :

مروا بهن عَلىٰ القتلى مُطَرَّحَةً مَا بَين مُنعفرٍ في جَنْبِ مُصطلَمِ
وَمُذْرآت زَينبُ جسْمَ الحسين عَلىٰ البَوْغا خضيباً بدَم النَحرِ واللمَمِ
القَتْرداء الصَبرِ وَانْهارتْ هُناك على جِسْمِ الحُسين كَطودٍ خَرَّ مُنْهدِمِ
انسان عَيني يَا حُسين اُخي يَا أملي وَعقـد جماني المَنضودا
مَالي دَعوتك لا تُجيب وَلَمْ تكن عَوَّدتني مِنْ قَبـل ذاك صـدودا

يقول الراوي : فوالله لا أنسىٰ زينب بنت علي وهي تندب الحسين وتنادي بصوت حَزين وقلب كئيب :

يَا محمداه ! صَلَّىٰ عَليكَ مَلائكة السماء .

هَذا حسين مزمل بالدماء ، مقطوع الاعضاء ، مسلوب العمـامة والرداء وبناتك سبايا .

إلى الله المشتكى والى محمد المصطفى ، والى علي المرتضى ، والى فاطمة الزهراء والى حمزة سيد الشهداء .

يا محمداه ! هذا حسين بالعراء ، محزوز الرأس من القفا .

بِأبي مَنْ اَضْحىٰ معسكره في يوم الأثنين نهباً .

بِأَبي مَنْ فسطاطه مقطع العرى

بأبي من لا غائب فيرتجى ، ولا جريح فيداوى .

فأبكت ـ والله ـ كل عدو وصديق

ثُمَّ اِنَّ سكينة بنت الحسين ـ سألت منْ عمتها : لِمنْ تُخاطبين ؟ فأجابتها : اُخاطب اَباك الحسين ، فألقت بنفسها من محملها إلى جسد ابيها واعتنقت جثته ، فأبكت جميع الأعداء ، فقال عمر بن سعد : نحوها عن جسد أبيها فأجتمع عليها عدة من الاعراب حتى جَرُّوها مِنْ عَلى جَسد اَبيها ، فقامت والدموع جارية .

قال الراوي : ثُمَّ اِنَّ عمر بن سعد بَعث برأس الحسين (ع) في يوم عاشوراء مع خولي بن يزيد الأصبحي وحميد بن مسلم إلى عبيدالله بن زياد ، وأمر برؤوس الباقين من أصحابه وأهل بيته فقطعت وسرح بها مع شمر بن ذي الجوشن ، وقيس بن الأشعث ، وعمرو بن الحجاج ، فاقبلوا حتى قدموا إلى الكوفة ، ثم سار أبن سعد بمن تَخَلَّفَ مِنْ عِيالِ الحسين وحمل نساوهعلى أحلاس اقتاب الجمال وَهُنَّ وَدائع الأنبياء ، وساقوهن كما يُساق سبي التُرك والروم في أشد المصائب والهموم .

وَرُوِيَ اَنَّ رؤوس اَصحاب الحسين كانت ثمانية وسبعين رأساً فأقتسمتها القبائل لتتقرب بها اِلى ابن زياد والى يزيد .

فجاءت كندة بثلاثة عشر رأساً وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت هوازن بأثني عشر رأساً وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن .

وجاءت تميم بسبعة عشر رأساً .

وجاءت بنو أسد بستة عشر رأساً .

وجاءت مذحج بسبعة رؤوس .

وجاء سائر الناس بباقي الرؤوس .

ولما فصل ابن سعد عن كربلاء خرج قوم من بني اسد ، وصلوا على تلك الجثث الطواهر الزواكي ، وَدَفنوها على ما هي الآن عليه

وسار ابن سعد بالسبايا المشار اليهم . فلما قاربوا الكوفة اجتمع أهلها للنظر اليهم ، فأشرفت امرأة من الكوفيات وقالت : من أي الأُسارىٰ انتن ؟

فأجابت بنات علي : نَحْنُ أُسَارى آل محمد ، فنزلت من سطحها فجمعت لهن ملأ وازرا ومقانع واعطتهن .

وقـد غصت الطرقات في وجوه أهل البيت فجعل أهل الكوفه ينوحون ويبكون .

فقال علي بن الحسين (عليه السلام) تنوحون وتبكون مِنْ اَجلِنَا فمن الذي قتلنا ؟

قال بشير بن خزيم الاَسَدي :

وَنظرت الى زينب بنت علي عليه السلام يومئذ ولم أَرَ خفرة انطق منها كأنها تُفرغُ عن لسان ابيها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، وقد اَوْمَأتْ إلى الناس ان اسكتوا ، فأرتدت الانفاس وسكنت الأجراس ، ثم قالت :

الحمد لله ، والصلاة على أَبي : مُحَمّد ، وآله الطيبين الاخيار

اما بعد : يا اهل الكوفة يا أهل الختل والغدر ! أتبكون ؟ فلا رقأت الدمعة ولا هدأت الرنة ، انما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ، تتخذون ايمانكم دخلاً بينكم .

اَلا : وَهَل فيكم اِلّا الصَلِفُ النَطِف ؟ والصدر الشنف ؟ وملق

الأماء ، وغمز الاعداء ، او كمرعى على دمنة ، او كفضة على ملحودة الا : ساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب انتم خالدون .

اتبكون ؟ وتنتحبون ؟ اي والله ، فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنارها ، ولن ترحضوها بغسل بعدها ابداً ، وانى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة ، ومعدن الرسالة ، وسيد شباب أهل الجنة ؟ وملاذ حيرتكم ومفزع نازلتكم ، ومنار حجتكم ومدره سنتكم ؟؟

الا : ساء ما تزرون ، وبعداً لكم وسحقاً ! فلقد خاب السعي وتبت الأيدي وخسرت الصفقة ، وبؤتم بِغَضَبٍ مِنَ الله ، وَضُرِبَتْ عليكم الذلة والمسكنة .

ويلكم يا اهل الكوفة : اَتدرون : اَيّ كبدٍ لرسول الله فريتم ؟
وَايّ دم لهُ سفكتم ؟
واَيّ كريمة له اَبرَزتم ؟
واَيّ حُرمةٍ له انتهكتم ؟

لقد جئتم بها صلعاء ، عنقاء ، فقماء ، خرقاء ، شوهاء ، كطلاع الارض اوكَمِلْءِ السماء .

اَفَعَجِبتُمْ اَنْ مَطَرَت السماء دماً ؟ وَلَعذاب الآخرة اَخزى وانتم لا تنصرون فلا يستخفنكم المهل ، فأنه لا يحفزه البدار ، ولا يخاف فوت الثار ، وَإنّ ربكم لبالمرصاد .

قال الراوي : فوالله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون ، وقد وضعوا ايديهم في افواههم ، ورأيت شيخاً واقفاً الى جنبي يبكي حتى

اخضلت لحيته وهو يقول : بأبي انتم وأُمّي ! كهولكم خير الكهول وشبابكم خير الشباب ونساءكم خير النساء ، ونسلكم خير نسل ، لا يُخزىٰ ولا يُبزىٰ .

وخطبت بعدها فاطمة الصغرى بنت الحسين (ع)

فقالت : الحمد لله عدد الرمل والحصى ، وَزنة العرش الى الثرى احمده وأومن به ، واتوكل عليه ، واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وان محمداً عبده ورسوله ، وان اولاده ذُبحوا بشط الفُرات بغير ذَحلٍ وَلا تُرات .

اَللهم انّي اعوذ بك ان افتري عليك الكذب ، او ان أقول عليك خِلافَ مَا انزلت عليه من أخذ العهود لوصيه علي بن ابيطالب (ع) المسلوب حقه المقتول مِن غير ذنب (كما قتل ولده بالأمس) في بيت من بيوت الله ، فيه معشر مسلمة بألسنتهم .

تعساً لرؤوسهم ! ما دفعت عنه ضيماً في حياته ، ولا عند مماته حتى قبضته اليك محمود النقيبة ، طيب العريكة ، مَعرُوفَ المناقِب مشهور المذاهب ، لم تأخذه فيك ـ اللهم ـ لومة لائم ولا عذل عاذل هديته ـ اللهم ـ للاسلام صغيراً ، وحمدت مناقبه كبيراً . ولم يزل ناصحاً لك ولرسولك حتى قبضته اليك زاهداً في الدنيا غير حريص عليها ، راغباً في الآخرة ، مجاهداً لك في سبيلك .

رضيته ، فأخترته ، فهديته الى صراط مستقيم .

اَمّا بعد يا اهل الكوفة : يا أهل المكر والغدر والخُيَلاء ! فَانّا أهل بيت ابتلانا الله بكم ، وابتلاكم بنا ، فجعل بلائنا حسناً ، وجعل علمه عندنا وفهمه لدينا ، فنحن عيبة علمه ووعاء فهمه وحكمته ،

وحجته على الأرض في بلاده لعباده ، اكرمنا الله بكرامته ، وفضّلنا بنبيه محمد (صلى الله عليه وآله) على كثير ممن خلق تفضيلاً بيناً ، فكذبتمونا وكفرتمونا ، ورأيتم قتالنا حلالاً ، وأموالنا نهباً ، كأننا أولاد تُرك أو كابل ، كما قتلتم جدنا بالأمس ، وسيوفكم تقطر من دمائنا أهل البيت لحقد متقدم ، قرت لذلك عيونكم ، وفرحت قلوبكم افتراء على الله ، ومكراً مكرتم ، والله خير الماكرين .

فلا تدعونكم انفسكم الى الجذل بما اصبتم من دمائنا ، ونالت ايديكم من أموالنا فأن ما أصابنا من المصائب الجليلة والرزايا العظيمة في كتاب من قبل ان نبرأها ، ان ذلك على الله يسير ، لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم ، والله لا يحب كل مختال فخور .

تباً لكم ! فأنتظروا اللعنة والعذاب ، فكأن قد حل بكم ، وتواترت من السماء نقمات فيسحتكم بعذاب ، ويذيق بعضكم بأس بعض ، ثم تخلدون في العذاب الأليم يوم القيامة بما ظلمتونا ، ألا لعنة الله على القوم الظالمين .

ويلكم ! أتدرون أية يد طاعنتنا منكم ؟ واية نفس نزعت الى قتالنا ؟ ام بأية رجل مَشيتم الينا ؟ تبغون محاربتنا والله ، قست قلوبكم ، وغلظت اكبادكم ، وطبع على افئدتكم ، وختم على سمعكم ، وَسَوّلَ لكم الشيطان واملى لكم ، وجعل على بصركم غشاوة فأنتم لا تهتدون .

تباً لكم ! يا أهل الكوفة : أي تراث لرسول الله (صلى الله عليه وآله) قبلكم وذحول له لديكم ؟ بما غدرتم بأخيه علي بن ابي

طالب (ع) جدي وبنيه وعترته الطيبين الأخيار ، وأفتخر بذلك مُفتَخِر ! فقال :

نحن قتلنا علياً وبني علي بسيوف هندية ورماح
وسبينا نساءهم سبي ترك ونطحناهم فأي نطاح

بفيك - ايها القائل - الكثكث ، والأثلبُ !! أفتخرت بقتل قوم زكاهم الله وطهرهم ، واذهب عنهم الرجس ، فاكظم ، واقع كما اقعى ابوك ! !

فأنما لكل امرىء ما اكتسب وما قدمت يداه .

أحسدتمونا - ويلكم ! - على ما فضلنا الله عليكم ؟ ؟ فما ذنبنا ان جاش دهراً بحورنا وبحرك ساج ما يواري الدعا ضفا .

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور .

فأرتفعت الأصوات بالبكاء والنحيب ، وقالوا : حسبك يا أبنة الطيبين ، فقد أحرقت قلوبنا وأنضجت نحورنا ، وأضرمت اجوافنا. فسكتت .

وخطبت ام كلثوم بنت علي عليه السلام في ذلك اليوم من وراء كلتها رافعة صوتها بالبكاء فقالت يا أهل الكوفة سوأة لكم مالكم خذلتم حسيناً وقتلتموه وانتهبتم أمواله وورثتموه وسبيتم نساءه ونكبتموه .

فتباً لكم وسحقاً !! أي دواه دهتكم وأي وزر على ظهوركم حملتم وأي دماء سفكتموها وأي كريمة اصبتموها وأي صبية سلبتموها وأي أموال انتهبتموها .

قتلتم خير رجالات بعد النبي (ص) ونزعت الرحمة من قلوبكم الا ان حزب الله هم المفلحون ، وحزب الشيطان هم الخاسرون ثم قالت :

قتلتم أخي ظلماً فويل لأمكم ستجزون ناراً حرها يتوقـد
سفكتم دماء حَرَّمَ الله سفكها وحرمهـا القرآن ثم محمد

فضج الناس بالبكاء والنحيب ونشر النساء شعورهن ووضعن التراب على رؤسهن وخمشن وجوههن ولطمن خدودهن ودعون بالويل والثبور.

وبكى الرجال فلم ير باك وباكية اكثر من ذلك اليوم .

ثم ان زين العـابدين عليه السلام أومأ الى الناس ان اسكتوا فسكتوا ، فقام قائماً : فحمد الله وأثنىٰ عليه ، وذكر النبي (ص) بما هو أهله فصلى عليه ، ثم قال :

ايها الناس : من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا أُعرفه بنفسي أنا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) .

أنا أبن من أنتهكت حرمته وسلبت نعمته ، وانتهب ماله ، وسبي عياله .

أنا ابن المذبوح بشط الفرات ، من غير ذحل ولا تراب .

أنا أبن من قتل صبراً ، وكفى بذلك فخراً

أيها الناس ناشدتكم بالله : هل تعلمون أنكم كتبتم إلى أبي ، وخدعتموه واعطيتموه من انفسكم العهد والميثاق والبيعة ، وقاتلتموه وخذلتموه ؟ ؟

فتباً لما قدمتم لأنفسكم ، وسوأة لرأيكم !

بأية عين تنظرون إلى رسول الله ؟ ! إذ يقول لكم : قتلتم عترتي

وانتهكتم حرمتي ، فلستم من امتي فأرتفعت أصوات الناس بالبكاء من كل ناحية وقال بعضهم لبعض : هلكتم وما تعلمون ، فقال (ع) : رحم الله امرء قبل نصيحتي ، وحفظ وصيتي في الله ، وفي رسوله ، وأهل بيته ، فأن لنا في رسول الله اسوة حسنة .

فقالوا - بأجمعهم - : نحن كلنا - يا بن رسول الله - سامعون مطيعون حافظون لذمامك غير زاهدين فيك ، ولا راغبين عنك ، فمرنا بأمرك يرحمك الله ، فأنا حرب لحربك ، وسلم لسلمك ، لنأخذن يزيد ونبرء ممن ظلمك وظلمنا .

فقال عليه السلام : هيهات هيهات ! أيها الغدرة المكره ! حيل بينكم وبين شهوات أنفسكم ، أتريدون ان تأتوا إليَّ كما اتيتم إلى آبائي مِنْ قبل ؟؟

كَلَّا ، ورب الراقصات فَانَّ الجُرح لما يندمل ، قُتِل ابي ، صلوات الله عليه بالأمس وأهل بيته معه ، ولم ينسني ثكل رسول الله وثكل أبي وبني ابي ، ووجده بين لهاتي ، ومرارته بين حناجري وحلقي ، وغصصه تجري في فراش صدري .

ومسئلتي ان تكونوا لا لنا ولا علينا ثم قال (ع) :

لا غرو ان قتل الحسين فشيخه　　لقد كان خيراً من حسين واكرما
فلا تفرحوا يا أهل كوفان بالذي　　أصاب حسيناً كان ذلك اعظما
قتيل بشط النهر روحي فداؤه　　جزاء الذي أراده نار جهنما

ثم قال : رضينا منكم رأساً برأس ، فلا لنا ولا علينا .

قال الراوي : ثم أن أبن زياد جلس في القصر واذن للناس اذناً عاماً وجيىء برأس الحسين ، فوضع بين يديه فجعل ينظر اليه

ويتبسم وكان في يده سوط فجعل يضرب به ثناياه ويقول : انه كان حسن الثغر .

ثم قال : لقد اسرع الشيب اليك أبا عبد الله ! يوم بيوم بدر وكان عنده انس بن مالك فبكى وقال : كان اشبههم برسول الله (ص) وكان مخضوباً بالوسمة وكان إلى جانبه زيد بن أرقم صاحب رسول الله وهو شيخ كبير فلمّا رآه يضرب ثناياه قال له : ارفع سوطك عن هاتين الشفتين فوالله الذي لا اله غيره لقد رأيت شفتي رسول الله ما لا احصيه كثرة يقبلهما .

ثم انتحب باكياً فقال له ابن زياد : ابكى الله عينيك . أتبكي لفتح الله ؟ والله لولا انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فنهض زيد بن أرقم من بين يديه وهو يقول : أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وأمّرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم وليستعبدن شراركم فبعداً لمن رضى بالذل والعار .

ثم قال يا بن زياد : لأحدثنك حديثاً أغلظ عليك من هـذا : رأيت رسول الله (ص) أقعد الحسن (ع) على فخذه اليمنى ، وحسيناً (ع) على فخذه اليسرى ثم وضع يده على يافوخيهما ثم قال : اللهم اني استودعك اياهما وصالح المؤمنين . فكيف كانت وديعة رسول الله عندك يا بن زياد ؟؟

وأدخل نساء الحسين وصبيانه الى مجلس ابن زياد فجلست زينب بنت علي ناحية من القصر متنكرة ، فسأل عنها فقيل : هـذه زينب بنت فاطمة بنت رسول الله (ص) فأقبل عليها وقال : الحمد لله الذي فضحكم وقتلكم واكذب أُحدوثتكم ، فقالت زينب الحمد لله

الذي اكرمنا بنبيه محمد (ص) وطهرنا من الرجس تطهيراً انما يُفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا .

فقال أبن زياد : كيف رأيت صُنع الله باخيك وأهل بيتك ؟ ؟

فقـالت : ما رأيت إلا جميلاً ، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتـل فبرزوا إلى مضاجعهم .

وسيجمع الله بينك وبينهم ، فَتُحَاج وتُخَاصَم ، فانظر لمن الفلج يومئذ ؟ ؟ ثكلتك أمك يا بن مرجانه . قال الراوي : فغضب أبن زياد وكانه هَمَّ بها! فقال له عمرو بن حريث : انَّها أمرأة والمرأة لا تؤاخذ بشيء من منطقها ! فقال أبن زياد : لقد شَفَى الله قلبي من طاغيتك الحسين والعصاة المردة من أهل بيتك ، فقالت : لَعمري لقد قتلت كهلي وقطعت فرعي واجتثثت أصلي ، فان كان هذا شفاك فقد أشتفيت ، فقال أبن زياد : هذه سَجَّاعة ولعمري لقد كان أبوهـا شاعراً سَجَّاعاً ، فقالت : يا بن زياد ما للمرأة والسَّجاعة ان لي عن السجاعة لشغلاً ولكن نفث صدري بِمَاقُلت .

ثم التفت أبن زياد إلى علي بن الحسين فقال : من هذا ؟ فقيل : علي بن الحسين فقال : أليس قد قتل الله علياً ؟ فقال : علي : كان لى أخ يقال له : علي بن الحسين قد قتله الناس ، فقال : بل قتله الله فقال علي (ع) : (الله يتوفى الانفس حين موتها) فقال أبن زياد : وبك جرأة على ردّ جوابي ؟ خُذوه فاضربوا عنقه فسمعت به عمته زينب ، فتعلقت به فقالت : يا بن زياد حسبك من دمائنا أنك لم تبق منا أحداً ، فان كنت قد عزمت عَلَى قتلِه فاقتلني قبله فنظر أبن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني

لاظنها ودت اني قتلتها معه دعوه فانى أراه لما به

فقال علي بن الحسين (ع) - لِعَمَّتِه - : اسكتي ياعمه حتى اكلمه ثم أقبل على ابن زياد وقال : أبالقتل تهددني يا بن زياد ؟ أما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة ، ثم أمر أبن زياد بعلي بن الحسين فَحُمِلَ الى دار الى جنب المسجد الأعظم فقالت زينب بنت علي : لا تدخلن علينا عربية الا أم ولد أو مملوكة فأنهن سبين كما سُبينا .

ثم أمر أبن زياد برأس الحسين فطيف به في سكك الكوفة وشوارعها .

ثم أن أبن زياد صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال في بعض كلامه : الحمد لله الذي اظهر الحق وأهله ، ونصر امير المؤمنين يزيد وحزبه وَقتل الكذَّاب ابن الكذاب وشيعته .

فما زاد على هذا الكلام شيئاً حتى قام إليه عبدالله بن عفيف الازدي ، وكان من خيار الشيعة وزهادها ، وكانت عينه اليُسرىٰ قد ذهبت في يوم الجمل والأُخرى في يوم صفين ، وكان يُلازم المسجد الأعظم يصلي فيه إلى الليل ، فقال يا أبن مرجانة إنَّ الكذَّاب انت وأبوك ومن استعملك وأبوه يا عدو الله ! أتقتلون أبناء النبيين وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المسلمين ؟ ؟ فغضب أبن زياد وقال : من هذا المتكلم ؟

فقال : أنا المتكلم يا عدو الله ! أتقتل الذرية الطاهرة التي قد أذهب الله عنها الرجس وطهرها تطهيراً ، وتزعم أنك عَلى دين الاسلام ، وا غوثاه أين أولاد المهاجرين والأنصار ؟ ينتقمون منك

ومن طاغيتك اللعين بن اللعين عَلىٰ لسان محمد رسول رب العالمين .

قال : فازداد غضب ابن زياد حتى انتفخت أوداجـه وقال : علي به ! فتبادرت اليه الجلاوزة من كل ناحية ليأخذوه فقامت الاشراف من الازد من بني عمه فخلصوه من أيـدي الجـلاوزة ، وأخرجوه من باب المسجد وانطلقوا به الى منزله فقال ابن زياد : اذهبوا الى هذا الاعمى : أعمى الازد أعمى الله قلبه كما أعمى عينيه فأتوني به .

فانطلقوا إليه فلما بلغ ذلك الازد اجتمعوا واجتمعت معهم قبائل اليمن ليمنعوا صاحبهم وبلغ ذلك ابن زياد فجمع قبائل مضر وضمهم الى محمد بن الاشعث وأمره بقتال القوم فاقتتلوا قتالا شديداً حتى قتل بينهم جماعة من العرب ووصل أصحاب ابن زياد الى دار عبدالله ابن عفيف ، فكسروا الباب واقتحموا عليه فصاحت ابنته : أتاك القوم من حيث تحذر ! فقال : لا عليك ، ناوليني سيفي ، فناولته السيف ، فجعل يذب عن نفسه وهو يقول :

انا ابن ذي الفضل عفيف الطاهر   عفيف شيخـي وابن أم عامــر

كم دارع من جمعكم وحـاسر   وبطــل جــدلتــه مغــاور

فجعلت ابنته تقول : يا ابتاه ليتني كنت رجلا اخاصم بين يديك اليوم هؤلاء الفجرة ، قاتلي العترة البررة .

وجعل القوم يدورون عليه من كل جهة ، وهو يذب عن نفسه ، فلم يقدر عليه أحد ، وكلما جاءوه من جهة قالت : يا ابـة جاءوك من جهة كذا حتى تكاثروا عليه وأحاطوا به فقالت ابنته : واذلاه ! يحاط بأبي وليس له ناصر يستعين به ، فجعل يدير سيفه ويقول :

اقسم لو يفسح لي عن بصري   ضاق عليكـم موردي ومصدري

فما زالوا به حتى أخذوه ، ثم حمل فَأُدخل عَلىٰ ابن زياد فلما رآه قال : الحمد لله الذي أخزاك ! فقال عبد الله بن عفيف : يا عدو الله وبماذا أخزاني .

فقال له ابن زياد : يا عدو الله ما تقول في عثمان بن عفان ؟ فقال : يا عبد بني علاج يابن مرجانه ، وشتمه ما أنت وعثمان ؟ ؟ أساء أم أحسن وأصلح أم أفسد والله تبارك وَتعالىٰ ولي خلقه ، يقضى بينهم وبين عثمان بالعدل والحق .

ولكن سلني عن أبيك وعنك وعن يزيد وأبيه ؟ فقال ابن زياد : والله لاسئلنك عن شيء أو تذوق الموت غصة بعد غصة !

فقال عبد الله بن عفيف : الحمد لله رب العالمين ، أما إني قد كنت أسأل الله ربي ان يرزقني الشهادة من قبل ان تلدك امك ، وسألت الله ان يجعل ذلك على يد ألعن خلقه ، وأبغضهم اليه ، فلما كف بصري يئست من الشهادة ، والآن ـ فالحمد لله ـ الذي رزقنيها بعد اليأس منها ، وعرفني الاجابة منه في قديم دعائي ، فقال ابن زياد اضربوا عنقه ، فضرب عنقه وصلب في السبخة .

قال الراوي : وكتب عبيد الله بن زياد الى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين عليه السلام وخبر أهل بيته ، فلما وصل كتابه الى يزيد ووقف عليه اعاد الجواب اليه يأمره بحمل رأس الحسين ورؤس من قتل معه وحمل أثقاله ونسائه وعياله .

قال ابن الجوزي : وسار القوم بهم وكلما نزلوا منزلا أخرجوا الرأس من الصندوق الذي أعدوه له ، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل الى وقت الرحيل ، ثم يعيدونه الى الصندوق ويرحلون ،

ونزلوا بعض المنازل ، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادته واسندوا الرمح الى دير النصراني ، فلما كان نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس الى عِنان السماء فأشرف على القوم وقال : من انتم ؟ قالوا : نحن أصحاب ابن زياد فقال : هذا رأس من ؟ قالوا : هذا رأس الحسين بن علي بن ابي طالب بن فاطمة بنت رسول الله قال : هذا رأس ابن بنت نبيكم ؟! قالوا : نعم : قال : بئس القوم انتم ! . . لو كان للمسيح ولد لاسكناه احداقنا. ثم قال : هل لكم في شيء ؟ قالوا : وما هو ؟ قال : عندي عشرة آلاف درهم تأخذونها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة واذا رحلتم تأخذوه ؟ قالوا : وما يضرنا ؟

فناولوه الرأس وناولهم الدراهم ، فاخذه الراهب وغسله وطيبه وتركه عنده ، فجعله على فخذه ، وجلس يبكي الليل كله ، فلما اسفر الصبح قال : يا رأس لا أملك ألا نفسي وأنا أشهد ان لا اله الا الله ، وان جدك محمداً رسول الله ، واشهد انني مولاك

ثم خرج من الدير وما فيه وصار يخدم اهل البيت عليهم السلام

ثم سار القوم برأس الحسين ورؤوس اهل بيته والاسرى من نسائه وعياله فلما قربوا من دمشق دنت ام كلثوم من شمر وكان من جملتهم فقالت له : لي اليك حاجة !!

قال : ما حاجتك يا بنة علي ؟؟ قالت : اذا دخلت بنـــا البلد فاحملنا في طريق قليل النظارة وتقدم اليهم ان يخرجوا هذه الرؤس من بين المحامل وينحونا عنها فقد خزينا من كثرة النظر الينا ونحن

في هذه الحال فأمر في جواب سؤالها ان تجعل الرؤوس على الرماح في أوساط المحامل بغيا منه وكفراً وسَلك بهم بين النظارة حتى اتى بهم باب دمشق وجاء شيخ ودنى من نساء الحسين عليه السلام وعياله وهم في ذلك الموضع فقال: الحمد لله الذي قتلكم واهلككم وَأَراح البلاد من رجالكم وامكن أمير المؤمنين يزيد منكم!

فقال علي بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟

قال: نعم.

قال: هل عرفت هذه الآية: قل لا اسئلكم عليه أَجراً الا المودة في القربى.

قال الشيخ: نعم، قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام: فنحن القربى يا شيخ.

فهل قرأت في سورة بني اسرائيل: وآت ذا القربى حقه؟؟

فقال الشيخ: قد قرأت.

فقال علي بن الحسين: فنحن القربى يا شيخ.

فهل قرأت: واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه ولرسوله ولذي القربى.

قال: نعم.

فقال علي بن الحسين: نحن القُربَى.

فهل قرأت هذه الآية: انما يريد الله لِيُذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا؟

قال الشيخ قد قرأت ذلك.

فقال علي عليه السلام: فنحن أهل البيت الذي خصنا الله بآية

التطهير .

فبقى الشيخ نادماً على ماتكلم به ، والتفت الى زين العابدين وقال : بالله عليك أنتم هم ؟؟؟!

فقال الامام : إنا لنحن هم من غير شك ، وحق جدنا رسول الله إنا لنحن هم ، فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال : اللهم إنا نبرأ إليك من عدو آل محمد من جن وأنس .

ثم قال : هل لي من توبة ؟ قال : نعم ، ان تبت تاب الله عليك وانت معنا ! قال : أنا تائب .

فبلغ يزيد بن معاوية حديث الشيخ فأمر به فقتل .

قال سهل بن سعد الساعدي خرجت الى بيت المقدس حتى توسطت الشام فاذا أنا بمدينة مطردة الانهار كثيرة الاشجار وقد علّقوا السُتور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول .

فقلت في نفسي : لا نرى لاهل الشام عيداً لا نعرفه نحن .

فرأيت قوماً يتحدثون فقلت : يا قوم لكم بالشام عيد لانعرفه نحن ؟؟

قالوا : يا شيخ نراك اعرابياً غريباً فقلت : أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا : يا سَهل ما أعجبك السماء لاتمطر دماً والارض لاتنخسف بأهلها ؟!!!

قلت : ولم ذاك ؟!

قالوا : هذا رأس الحسين عترة محمد (صلى الله عليه وآله) يهدى من أرض العراق !!

فقلت : وا عجبا !! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون ؟ قلت :

من أي باب يدخل ؟

فأشاروا الى باب يقال له : باب الساعات .

فبينا أنا كذلك إذ رأيت الرايات يتلو بعضها بعضاً ، فاذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان عليه رأس من أشبه الناس وجها برسول الله (صلى الله عليه وآله) .

فاذا أنا من ورائه رأيت نسوة على جمال بغير وطاء ، فدنوت من أولاهم فقلت : يا جارية من أنت ؟

فقالت : أنا سكينة بنت الحسين .

فقلت لها : ألك حاجة إلي ؟ أنا سهل بن سعد ممن رأى جـدك وسمعت حديثه .

قالت : يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن يقدم الرأس أمامنا ، حتى يشتغل الناس بالنظر إليه ولا ينظروا الى حرم رسول الله :

قال : فدنوت من صاحب الرأس فقلت له : هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمائة دينار ؟ قال : وما هي ؟ قلت : تقدم الرأس أمام الحرم . ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته .

قال الزهري : لما جاءت الرؤوس وكان يزيد في منظرة له على جيرون فانشد لنفسه وقد سمع غراباً ينعق.

لما بدت تلك الحمول وأشرقت	تلك الشموس على رُبىٰ جيرون
نعب الغراب فقلت صح اولاتصح	فلقد قضيت من الغريم ديوني

ثم أدخل ثقل الحسين عليه السلام مع نسائه ومن تخلف من أهل بيته على يزيد بن معاوية وهـم مقرنون في الحبال ، فلما وقفوا بين يديه وهم على تلك الحال قال علي بن الحسين عليه السلام : أنشدك

الله يا يزيد ما ظنك برسول الله لو رآنا على هذه الحالة والصفة ؟؟

فأمر يزيد بالحبال فقطعت ، ثم دعى بمبرد وجعل يبرد الجامعة عن عنق الامام زين العابدين .

فلما رفعوا الجامعة عن عنقه سالت الدماء من رقبته قال ابن الاثير في الكامل : ونظر رجل شامي الى فاطمة بنت الحسين وقال ليزيد : هب لي هذه الجارية - وهو يعنيها - قالت فاطمة فأرعدتُ وظننت ان ذلك جائز لهم فأخذت بثياب عمتي زينب وقلت : ياعمتاه اوتمت واستخدم ؟؟ فقالت زينب : لا ولا كرامة لهذا الفاسق ، وكانت تعلم ان ذلك لا يكون فقالت للشامي : كذبت والله ولؤمت ، والله ما ذاك لك ولا له .

فغضب يزيد وقال : كذبت والله . ان ذلك لي ، ولو شئت أن أفعل لفعلت !!

قالت : كلا والله ، ما جعل الله ذلك لك إلا أن تخرج عن ملتنا وتدين بغير ديننا ، فاستطار يزيد غضباً وقال : إياي تستقبلين بهذا الكلام ؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك قالت زينب : بدين الله ودين أبي ودين أخي اهتديت أنت وجدك وأبوك ان كنت مسلماً !!

قال : كذبت يا عدوة الله قالت له : أنت أمير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فكأنه استحى وسكت .

فعاد الشامي فقال يزيد : أعزب ، وهب الله لك حتفا قاضياً .

فقال الشامي : من هذه الجارية ؟ فقال يزيد : هذه فاطمة بنت الحسين وتلك زينب بنت علي بن أبي طالب (ع) .

فقال الشامي : الحسين بن فاطمة ؟ وعلي بن أبي طالب ؟!! قال :

نعم فقال الشامي : لعنك الله يا يزيد أتقتل عترة نبيك وتسبي ذريته والله ما توهمت إلا أنهم سبي الروم فقال يزيد : والله لالحقنك بهم ، ثم أمر به فضرب عنقه .

ودعا يزيد برأس الحسين ووضعه أمامه في طشت من ذهب وكانت النساء خلفه ، فقامت سُكينة وفاطمة تتطاولان النظر إليه ويزيد يستره عنهما ، فلما رأينه صرخن بالبكاء .

ثم أذن يزيد للناس اذناً عاماً ليدخلوا ، وأخذ يزيد مخصرته وجعل ينكت ثغر الحسين ويقول : يوم بيوم بدر ، وأنشد :

أبى قومنا أن ينصفونا فانصفت قواضب في إيماننا تقطر الدما
نفلق هاماً من رجـال أعزة علينا وهـم كانوا أعق وأظلما

فقال يحيى بن الحكم - أخو مروان - وكان جالساً عنده :

لهام بجنب الطف أدنى قرابـة من ابن زياد العبد ذي الحسب الوغل
سمية أمسى نسلها عـدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل

فضربه يزيد على صدره وقال : أسكت لا أم لك .

وأما العقيلة زينب فانها لما رأت رأس أخيها أهوت الى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرح القلوب : يا حسيناه يا حبيب رسول الله يابن مكة ومنى . يا بن فاطمة الزهراء سيدة النساء .

ثم جعل يزيد يقول :

ليت أشياخي ببـدر شهـدوا جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلـوا واستهـلوا فرحـا ثـم قالوا يا يزيـد لا تشل
قـد قتلنا القرم من ساداتهم وعدلنـاه ببـدر فاعتـدل
لست من خندف ان لم انتقم من بني أحمـد ما كان فعل

لعبت هاشــم بالملك فــلا خــبر جاء ولا وحــي نزل

فبينا هو يترنـم بأبياته وإذا بصوت العقيلة زينب يصك مسامعه إذ لم تسمع أحداً يرد على يزيد بن معاوية فقامت وقالت :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين .

صدق الله كذلك يقول : ثـم كان عاقبة الذين أساؤا السوى ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون .

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الارض وآفاق السماء فاصبحنا نساق كمـا تساق الاسرى ان بنا عَلى الله هواناًوبـك عليه كرامة . وان ذلك لعظم خطرك عنده ، فشمخت بأنفك ، ونظرت في عطفك جـذلان مسروراً حيث رأيت الدنيا لـك مستوثقة والامور متسقة وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا .

مهلا مهلا ، أنسيت قول الله تعالى : ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوإثما ولهم عذاب مهين .

أمن العدل يا بن الطلقاء ؟؟؟! تخديرك حرائرك وأمائك وسوقك بنات رسول الله سبايا ، قد هتكت ستورهن وابديت وجوههن تحدو بهن الاعداء من بلد الى بلد ، ويستشرفهن اهـــل المناهل والمناقل ويتصفح وجوههن القريب والبعيد والدني والشريف ، ليس معهن من رجالهن ولي ، ولا من حماتهن حمي .

وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه اكباد الازكياء ، ونبت لحمه بدماء الشهداء ؟؟ وكيف يستبطأ في بغضنا أهل البيت من نظر الينا بالشنف والشنان والاحن والاضغان ، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم :

٧ ... ـهلوا فرحـــا ثم قالوا : يا يزيد لا تشل

على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب اهـــل الجنة ، تنكتها

ك .

وكيف لا تقول ذلك ؟ وقـد نكأت القرحة واستأصلت الشافـة باراقتك دماء ذرية محمد (ص) ونجوم الارض من آل عبد المطلب وتهتف بأشياخك زعمت انك تناديهم ، فلتردن وشيكا موردهم ، ولتودن انك شللت وبكمت ولم تكن قلت ما قلت وفعلت ما فعلت .

اللهم خُـذ بحقنا ، وانتقم من ظالمنا ، واحلل غضبك بمن سفك دمائنا ، وقتل حماتنا .

فوالله ما فريت الا جلدك ، ولا حززت الا لحمك ، ولتردن على رسول الله (ص) بما تحملت من سفـك دماء ذريته وانتهكت من حرمته في عترتـه ولحمته ، حيث يجمع الله شملهم ، ويلم شعثهم ، ويأخذ بحقهم .

«ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً ، بـــل أحياء عند ربهم يرزقون» وحسبك بالله حاكماً ، وبمحمد (صلى الله عليه وآله) خصيماً ، وبجبرئيل ظهيراً وسيعلم من سوّل لـك ومكّنك من رقاب المسلمين ، بئس للظالمين بدلا ، وايكم شر مكانا وأضعف جنداً .

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك ، اني لاستصغر قدرك واستعظم تقريعك ، واستكثر توبيخك ، لكن العيون عبرى والصدور حرى .

الا : فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء فهذه الايدي تنطف من دمائنا ، والافواه تتحلب من لحومنا ، وتلك الجثث الطواهر الزواكي تنتابها العواسل ، وتعفرها امهات الفراعل

ولئن اتخذتنا مغنماً لتجدنا وشيكا مغرماً ، حين لا تجد الا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد .

فإلى الله المشتكى ، وعليه المعول .

فكد كيدك ، واسع سعيك وناصب جهدك ، فوالله لاتمحو ذكرنا ، ولا تميت وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا ترحض عنك عارها وهل رأيك الا فند ؟ وايامك الا عـدد ؟ وجمعك الا بدد ؟ يوم ينادي المنادي : الا لعنة الله على الظالمين. فالحمد لله رب العالمين الذي ختم لاولنا بالسعادة والمغفرة ، ولآخرنا بالشهادة والرحمة ونسأل الله ان يكمل لهم الثواب ويوجب لهم المزيد ، ويحسن علينا الخلافة انه رحيم ودود ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فقال يزيد :

يا صيحة تحمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح

والتفت رجل نصراني وهو رسول قيصر الى يزيد وقال : ان عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحج اليه في كل عام من الاقطار ، وتهدى اليه النذور ، ونعظمه كما تعظمون كتبكم فاشهد انكم على باطل

فاغضب يزيد هذا القول وامر بقتله ، فقام الى الرأس فقبله ، وشهد الشهادتين .

ثم أخرج يزيد الرأس من المجلس وصلبه على باب القصر ثلاثة أيام ، فسمعت هند بنت عمرو زوجة يزيد بذلك ، فجائت اليه وهي ؟ حاسرة عن رأسها ، حافية القدمين مهتوكة الحجاب الى مجلس يزيد ، وهي تقول : يا يزيد رأس ابن بنت رسول الله على باب دارنا ؟!!

فقام اليها يزيد وغطاها وقال لها : اعولى عليه ياهند فانه صريخة بني هاشم !! عجل عليه ابن زياد .

ثم جاء يزيد بن معاوية الى المسجد وأمر الخطيب ان يصعد المنبر وينال من علي والحسين بمحضر علي بن الحسين ، ففعل الخطيب ذلك ، فصاح علي بن الحسين : ويلك ايها الخاطب اشتريت مرضاة المخلوق بسخط الخالق ، فتبوء مقعدك من النار .

ثم قال علي بن الحسين ليزيد : أتأذن لي حق أصعد هذه الاعواد فاتكلم بكلمات لله فيهن رضى ، ولهؤلاء الجلساء أجر وثواب ؟

فَأبىٰ يزيد عليه ذلك ، فقال الناس : ائذن لـه فليصعد المنبر فلعلنا نسمع منه شيئاً فقال : انـــه ان صعد لم ينزل الا بفضيحتي وفضيحة آل ابي سفيان !! قالوا : وما قدر ما يحسن هـذا الفتى ؟ فقال : انه من اهل بيت قد زُقوا العِلمَ زَقّاً !! فلم يزالوا بـه حتى أذن له فصعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وآله ، وخطب خطبة أبكى منها العيون وأوجل منها القلوب ، وقال : ايها الناس : احذركم من الدنيا وما فيها ، فانها دار زوال وانتقال ، تنتقل بأهلها من حال الى حال ، قد افنت القرون الخالية ، والامم الماضية الذين كانوا أطول منكم اعماراً واكثر منكم آثاراً ، أفنتهم أيـدي الزمان ، واحتوت عليهم الافاعي والديدان ، أفنتهـم الدنيا فكأنهم لا كانوا لها أهلا ولا سكاناً ، قد اكل التراب لحومهم ، وأزال محاسنهم ، وَبدَّد أوصالهم وشمائلهم ، وغير ألوانهم ، وطحنتهم أيدي الزمان .

افتطمعون بعدهم البقاء ؟ هيهات هيهات ! لابد لكم من اللحوق

بهم ، فتداركوا ما بقي من اعماركم بصالح الاعمال وكأني بكم وقد نقلتم من قصوركم الى قبوركم فرقين غير مسروورين ، فكم والله من قريح قد استكملت عليه الحسرات ، حيث لايقال نادم ولايغاث ظالم . قد وجدوا ما اسلفوا ، واحضروا ما تزودوا ، ووجدوا ما عملوا حاضراً ولا يظلم ربك احدا .

فهم في منازل البلوى همود ، وفي عساكر الموتى خمود ، ينتظرون صيحة القيامة ، وحلول يوم الطامة «ليجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى » .

ثم قال : ايها الناس : أُعطينا سِتّاً ، وَفُضلنا بسبع : أُعطينا العِلمَ والحلمَ والسَماحةَ والفَصاحةَ والشجاعةَ والمحبّة في قلوب المؤمنين .

وَفُضلنا : بِأنّ مِنَّا النبي المختار ، ومنا الصديق ومنا الطيار ، ومنا أسد الله وأسد رسوله ، ومنا سبطا هذه الامة ، ومنا مهدي هذه الامة .

من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني أنبأته بحسبي ونسبي :

ايها الناس : انا ابن مكة ومنى ، انا ابن زمزم والصفا انا ابن من حمل الزكاة بأطراف الرداء ، انا ابن خير من ائتزر وارتدى ، انا ابن خير من انتعل واحتفى ، انا ابن خير من طاف وسعى ، انا ابن خير من حَجَّ وَلَبّى انا ابن من حمل على البُراق في الهوى ، انا ابن من أُسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، انا ابن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى ، انا ابن من دنى فَتَدَلّى ، فكان قاب قوسين او أدنى ، انا ابن من صلى بملائكة السماء مثنى ، انا ابن من أوحى اليه الجليل ما اوحى ، انا ابن محمد المصطفى .

انا ابن علي المرتضى ، انا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا :

لا اله الا الله انا ابن من ضرب بين يدي رسول الله بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وقاتل ببدر وحنين، ولم يكفر بالله طرفة عين.

انا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وتاج البكائين وزين العابدين وأصبر الصابرين وأفضل القائمين من آل طه وياسين، رسول رب العالمين.

انا ابن المؤيد بجبرئيل، المنصور بميكائيل، انا ابن المحامي عن حُرَم المسلمين، وقاتل المارقين والناكثين والقاسطين، والمجاهد اعدائه الغاصبين وافخر من مشى من قريش اجمعين، واول من أجاب واستجاب لله ولرسوله من المؤمنين، وأول السابقين، وقاصم المعتدين، ومبيد المشركين وسهم من مرامى الله على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، وناصر دين الله وولى أمر الله، وبستان حكمة الله، وعيبة علمه.

سمح سخي بهي، بهلول زكي، ابطحي رضي، مقدام همام صابر صوام مهذب قوام، قاطع الاصلاب، ومفرق الاحزاب.

اربطهم عناناً، واثبتهم جنانا، وأمضاهم عزيمة، وأشدهم شكيمة أسد باسل، يطحنهم في الحروب اذا ازدلفت الاسنة وقربت الاعنة، طحن الرحاء ويذروهم فيها ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، كبش العراق.

مكي مدني، خيفي عقبي، بدري أحدي، مهاجري، من العرب سيدها ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، ذاك جدى علي بن أبى طالب.

ثم قال : انا ابن فاطمة الزهراء انا ابن سيدة النساء انا ابن خديجة الكبرى .

انا ابن المقتول ظُلماً

انا ابن محزوز الرأس من القفا

انا ابن العطشان حتى قضى

انا ابن طريح كربلاء

انا ابن مسلوب العمامة والرداء

انا ابن من بكت عليه ملائكة السماء

انا ابن من ناحت عليه الجن في الارض ، والطير في الهواء

انا ابن من رأسه على السنان يُهدى

انا ابن من حرمه من العراق الى الشام تسبى

فلم يزل يقول : انا ، انا ، حتى ضج الناس بالبكاء والنحيب ، وخشى يزيد ان تكون فتنة ، فأمر المؤذن فقطع عليه الكلام .

فلما قال المؤذن : الله اكبر .

قال علي بن الحسين : لا شيء اكبر من الله (كبرت كبيرا لا يقاس)

فلما قال المؤذن : اشهد ان لا اله الا الله

قال علي بن الحسين : شهد بها شعري وبشري وعظمى ولحمى ودمى .

فلما قال المؤذن : اشهد ان محمداً رسول الله

التفت من فوق المنبر الى يزيد وقال : محمد هذا جدي ام جدك يا يزيد ؟ فان زعمت انه جدك فقد كذبت وكفرت ، وان قلت : انه جدى فلم قتلت عترته .

فنزل زين العابدين من المنبر ، هذا وقد تفرق من كان في المسجد ،

والتفوا حول الامام زين العابدين .

ولما خشى يزيد الفتنة وانقلاب الامر، عجل باخراج الامام زين العابدين والعيال من الشام الى وطنهم ومقرهم، ومكنهم مما يريدون، وأمر النعمان بن بشير وجماعة ان يسيروا معهم الى المدينة مع الرفق .

ولما عرف زين العابدين الموافقة من يزيد طلب منه الرؤوس كلها ليدفنها في محلها، فلم يتباعد يزيد عن رغبته، فدفع اليه رأس الحسين مع رؤوس أهل بيته وصحبه، فالحقها بالابدان (كما في كتاب حبيب السير) .

قال الراوي : فلما ساروا من الشام قاصدين الى المدينة جعلوا طريقهم على أرض العراق، فلما قاربوا قالوا للدليل : مر بنا على طريق كربلاء .

فلما وصلوا الى موضع المصرع وجدوا جابر بن عبد الله الانصارى وجماعة من بني هاشم، ورجالا من آل رسول الله قد وردوا لزيارة قبر الحسين (ع) فتوافوا في وقت واحد، وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم واقاموا المآتم، واجتمع عليهم أهل ذلك السواد، واقاموا على ذلك اياما .

عن عطية العوفي قال : خرجت مع جابر بن عبد الله الانصاري زائراً قبر الحسين عليه السلام، فلما وردنا كربلاء دنا جابر من شاطيء الفرات، واغتسل ثم ائتزر بازار، وارتدى بآخر، ثم فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثم مشى الى القبر الشريف حافياً، لم يخط خطوة الا ذكر الله، حتى إذا دنا من القبر قال : ألمسنيه . قال عطية : فألمسته فخر على القبر مغشياً عليه فرششت عليه شيئاً من

الماء، فلما أفاق قال: يا حسين - ثلاثاً -

ثم قال: حبيب لا يجيب حبيبه !! ثم قال: وَأَنّى لك بالجواب ؟؟ وقد شحطت أوداجك على اثباجك، وفرق بين بدنك ورأسك. فاشهد انك ابن خير النبيين، وابن سيد الوصيين، وابن حليف التقوى وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيد النقباء، وابن فاطمة سيدة النساء.

ومالك لا تكون هكذا ؟ وقد غذتك كف سيد المرسلين وربيت في حجر المتقين، ورضعت من ثدي الايمان، وفطمت بالاسلام. فطبت حياً وطبت ميتاً، غير ان قلوب المؤمنين غير طيبة بفراقك ولا شاكة في حياتك.

فعليك سلام الله ورضوانه، واشهد انك مضيت على ما مضى عليه اخوك يحيى بن زكريا.

ثم أجال ببصره حول القبر وقال:

السلام عليكم ايتها الارواح التي حلت بفناء الحسين عليه السلام، واناخت برحله.

اشهد انكم اقمتم الصلاة، واتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم الله حق أتاكم اليقين.

والذي بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) بالحق، لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطية: فقلت لجابر: فكيف ؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعل جبلا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فُرّق بين رؤوسهم وأبدانهم واوتمت اولادهم، وارملت أزواجهم ؟؟

فقال لي : ياعطية سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :
مَنْ اَحبَّ قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أُشْرِكَ في عملهم .
والـذي بعث محمداً (ص) بالحق ، ان نيتي ونية اصحابى على ما مضى عليه الحسين عليه السلام واصحابه .

قال عطية : فبينما نحن بهذا الكلام اذ بسواد قد اقبل علينا من ناحية الشام ، فقلت : يا جابر انى أرى سواداً عظيماً مقبلا علينا من ناحية الشام ، فالتفت جابر الى غلامه وقال له : انطلق وانظر ما هذا السواد ؟ فان كانوا من أصحاب عبيد الله بن زياد فارجع الينا لعلنا نلجأ الى ملجأ ، وان كان هذا سيدى ومولاي زين العابدين فانت حُرٌّ لوجه الله !!

فانطلق الغلام فما كان بأسرع من أن رجع الينا وهو يلطم على وجهه وينادى : قُمْ يا جابر واستقبل حرم الله وحرم رسول‌الله ، فهذا سيدي ومولاي علي بن الحسين عليه السلام قد اقبل مع عماته واخواته فقام جابر يمشي حافي الاقـدام مكشوف الراس ودنى من زين العابدين فقال الامام : انت جابر ؟ قال : نعم ، يا بن رسول الله .
فقال : يا جابر : هَهُنَا والله قُتِلَتْ رجالنا ، وذبحت اطفالنا ، وسبيت نساؤنا ، واحرقت خيامنا .

وكأني بالعقيلة زينب نادت :

يا نازلين بكربلاء هل عندكم خـبر بقتلانا وما اعـلامها
ما حال جثة ميت في أرضكم بقيت ثلاثاً لا يزار مقامها
بالله هل واريتموها في الـثرى وهل استقرت في اللحود رمامها

ثم جائت الى قبر أخيها ابي عبد الله الحسين (ع) باكية نادبة .

هذا ، وبنات رسول الله تنتقل مِنْ قَبرِ أَبي عبد الله الى قبر أَبي الفضل العباس (ع) .

وبقى أهل البيت ثلاثة أيام في أرض كربلاء ، وبعد ثلاث توجهوا الى المدينة قاصدين الرجوع اليها .

فلما قاربوا المدينة نزلوا هناك والتفت الامام زين العابدين الى بشر بن حذلم فقال له : يا بشر رحم الله اباك لقد كان شاعراً ، فهل تقدر على شيء منه ؟

فقال : بلى يا بن رسول الله انى لشاعر ، فقال عليه السلام : ادخل المدينة وانع اباعبد الله الحسين .

قال بشر : فركبت فرسى ، وركضت حتى دخلت المدينة ، فلما بلغت مسجد النبي صلى الله عليه وآله رفعت صوتى بالبكاء وانشأت أقول :

يَا أهلَ يثرب لا مُقامَ لَكم بِها ... قُتِـلَ الحسين فَادمعي مِدْرار
الجسم مِنـهُ بكربلاء مُضرجٌ ... وَالرأسُ مِنه عَلى القَنا يُـدَار

ثم قلت يا أهل المدينة : هذا علي بن الحسين مع عماته واخواته قد حلوا بساحتكم ، ونزلوا بفنائكم ، وانا رسوله اليكم اعرفكم مكانه .

قال : فما في المدينة مُخدَّرة ولا محجبة الا وبرزت من خدرها ، ضاربة وجهها داعية بالويل والثبور فلم أر باكياً اكثر من ذلك اليوم ولا يوماً امر على المسلمين منه بعد وفاة رسول الله (ص) وسمعت جارية تنوح على الحسين وتقول :

نعى سيدى ناع نعاه فاوجعـا ... وأمرضني ناع نعـاه فافجعـا
فعيني جودا بالـدموع واسكبا ... وجودا بدمع بعد دمعكما معا
عـلى ابن نبي الله وابن وصيـه ... وان كان عنا شاحط الدار اشسعا

ثم قالت ايها النَاعي جددت حُزننا بأبي عبد الله عليه السلام وخدشت منا قروحاً لما تندمل فمن أنت رحمك الله فقلت انا بشر ابن حذلم وجهني مولاي علي بن الحسين عليهما السلام وهو نازل بموضع كذا وكذا مع عيال ابى عبد الله الحسين عليه السلام ونسائه :
قال فتركونى وبادرونى فضربت فرسى حَتّى رجعت اليهم فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع فنزلت عن فرسى وتخطأت رقاب الناس حتى قربت من باب الفسطاط وكان علي بن الحسين عليه السلام داخلا فخرج ومعه منديل يمسح به دموعه وخلفه خادم معه كرسي فوضعه له وجلس عليه وهو لا يتمالك من العَبرة وارتفعت أص
الناس بالبكاء من كل ناحية يعزونه فضجت تلك البقعة ضجة
فأومأ بيده ان اسكتوا فسكنت فورتهم فقال :
الحمد لله رب العالمين ، مالك يوم الدين ، بارئ الخلا
الذى بَعُدَ فارتفع في السموات العُلىٰ ، وَقَرُبَ فشهد
على عظائم الامور وفجائع الدهور ، والم الفجا
وجليل الرزء ، وعظيم المصائب الفاظعة الكاظ
ايها القوم ان الله ـ وله الحمد ـ ابتلانا
في الاسلام عظيمة ، قتل أبو عبد الله وعت
وداروا برأسه في البلدان من فو
لا مثلها رزية .
أيها الناس : فاى رج
لا يحزن من اجله ؟ ا

بأركانها ، والارض بأرجائها ، والاشجار بأغصانها ، والحيتان في لجج البحار ، والملائكة المقربون ، واهل السموٰات اجمعون .

ايها الناس : اى قلب لا ينصدع لقتله ؟ ام اى فؤاد لا يحن اليه ام اى سمع يسمع هذه الثلمة التي ثلمت في الاسلام ولايصم ؟؟

أيها الناس : أصبحنا مطرودين مشردين ، مذودين ، شاسعين عن الامصار كأننا أولاد ترك وكابل ، من غير جرم اجترمناه ، ولامكروه ارتكبناه ولا ثلمة في الاسلام ثلمناها . ماسمعنا بهذا في آبائنا الاولين ، ن هذا الا اختلاق .

ه لو أنّ النبي (صلى الله عليه وآله) تقدم اليهم في قتالنا كما في الوصاية بنا لما زادوا على ما فعلوا بنا .

نا اليه راجعون .

ا اعظمها وأوجعها واكظها وافظعها وأمرها وافدحها سما أصابنا وما بلغ بنا ، انه عزيز ذو انتقام .

ابدين المدينة فرآها موحشة باكية ووجد ديار تندب سكانها .

الى دار ابى عبد الله الحسين .

ـه السلام :

فبالحسرات والاحزان جينا

نا لا رجال ولا بنينا